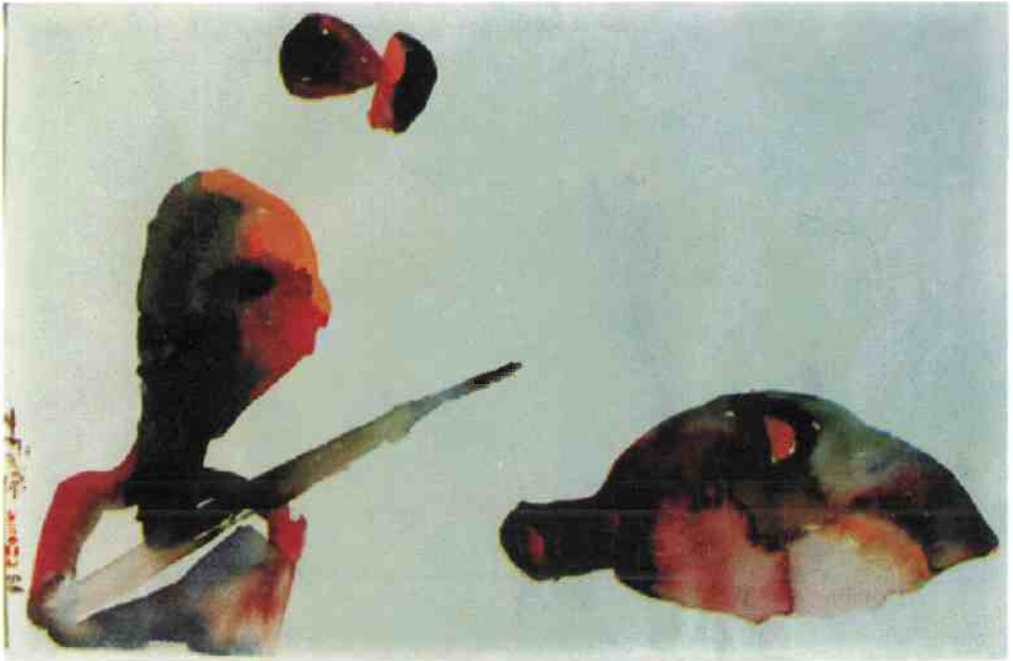


حوار مع

الصادق الزيهوم



نالة للطباعة والنشر

تقديم

حوار مع

الطابق النيهوم



الطبعة الأولى

1429 ميلادية - 1999 الهجرية

رقم الايداع 3686 / 99

دار الكتب الوطنية - بنغازي

جميع حقوق الطبع محفوظة للناس

دار الكتب الوطنية والنشر

هاتف : 4779125 - 021

طرابلس - حي الأندلس - مجمع الشاطئ الاستعماري
الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

لوحة الغلاف للفنان علي الزويك

مجلس رؤساء الكويتيين

الزمان : 1 أغسطس (آب) 1978

المكان : مقر صحيفة الأسبوع الثقافي / طرابلس

شارك في الحوار

- عبد الرحمن شلقم (رئيس التحرير) .
- إبراهيم الكوني .
- فاطمة محمود .
- رضوان أبو شويشة .

عبد الرحمن — هذه مقابلة مع الأخ صادق النيهوم بناء على إلحاح من الأسبوع الثقافي يشترك فيها الأخت فاطمة محمود من الأسبوع الثقافي ، ورضوان أبوشويشة ، وإبراهيم الكوني .

وبالطبع فهناك العديد من القضايا التي يمكن مناقشتها مع الأخ صادق. قضية الأدب . مثلاً كحنس من أنواع النشاط الفكري ، بالإضافة إلى اهتماماته القديمة بالمجتمع الليبي ، وبحته في التاريخ .
تحدث الأستاذ صادق النيهوم

لماذا اتجه إلى وضع خمسة كتب عن تاريخنا هذا المرتبط بتاريخ شمال إفريقيا .
والحضارات والدول المتوالية على حوض البحر الأبيض في فترة من التاريخ القديم..
إن تاريخنا طبعاً ليس مقتلماً أو جزءاً معزولاً عن هذه القارة القديمة . بل هو إتصال جغرافي ، وديمقراطي بالبحر ، يؤثر فيه وبحركة العوامل الكلية التي رافقت ولادة الإنسان في قصة الحضارة الإنسانية.

بدأ الأستاذ صادق الحديث .. " التاريخ الليبي قرأته .. وجدت فيه أشياء مكتوبة من وجهة نظر ظالمة .

مثلاً الجزء الأول أو الكتاب الأول وصف الحرب التي دارت بين الليبيين وبين المصريين على أنها حرب بين دولتين .

هذا جرى في القرن الأول ، والقرن الثاني قبل الميلاد .

دارت معارك ، يتناوها التاريخ على أساس أنها معارك حرية بين الليبيين ، بين المصريين الذي شاهدناه ووجدناه أنها ليست معارك بقدر ما هي نوع من الصراع بين ناس يملكون الماء وناس لا يملكونه.

لم تكن الحرب بين ليبيا ومصر .. أي بين دولة ودولة . لا .. بل هو بين أول دولة قامت في التاريخ في مصر دولة منظمة محددة حدودها وبين النظام القبلي السذي كان سائداً في ليبيا .

لم تكن هنا في ليبيا دولة . إذاً الحرب كانت بين دولة منظمة قامت حدودها ووضعت خطوط معينة للحدود . وبين قبائل لا ترى هذه الحدود الوهمية المرسومة على الورق مما كان أول دليل ، وأول إشارة في التاريخ إلى أن الحدود السياسية التي تقوم في منطقة متشابهة هي حدود وهمية ولن تؤدي إلى شيء إلا إلى صراع . إنها كانت بالنسبة لليبيين أرض الله أرض الناس . اتجهوا إلى النيل والدلتا . وبالنسبة لفرعون كان عليه أن يصدّهم كانوا مهاجرين وليسوا مهاجمين .

إن الحروب التي سادت طوال الألف الأولى والثانية قبل الميلاد لم تكن عمليات عسكرية بقدر ما كانت أمراً طبيعياً . هذه نظرة خاطئة للقبائل لا ترحف على مصر بحثاً عن نصر عسكري بل عن الماء والعشب . إنها تريد أن تنفذ عيالها ومواشيها من العطش . وإذا تصدى لها الجيش تلتف لقتاله وإذا لم تستطع أن تفرمه تلجأ إلى التسلل . لا بد أن تصل إلى مصادر الماء والعشب .

فرعون هو الذي يتحدث عن النصر العسكري . القبائل تبحث عن الماء والعشب . وعندما يحتويهم فرعون في جيشه أو بناء معابده يعطيه إذناً بالإقامة .. ويدعوهم باللقاب فخمة على عادته في منح الألقاب .

وأحياناً يضطر (عندما لا يكون بوسعهم أن يحتويهم) لقتالهم وتوزيعهم بمئات غنائم في قائمة تشبه القائمة التي أعدها رمسيس عن قبائل المشواش .

رجال أسرى 1250 شباب 152 فتیان 131 زوجاتهم 342 شابات 15 فتيات 151 . بالإضافة إلى المواشي . في الكتب الأخرى غير هذه حروب وقصص . ونجد أن فكرة الحروب السياسية غير عملية وواقعية وهي دعوة للصراع بين شعوب المنطقة .

عبد الرحمن :

بالنسبة للحضارات التي ظهرت في حوض نهر البو . وحوض نهر الراين ونهر الميكونج هي بهذا الشكل .. هل نقول أن صادق النيهوم لم يعد كتابة التاريخ الليبي، بل أعاد تفسيره حتى في الحضارة الرومانية فسرت بهذا الشكل — الرايسن مثلاً حد حضاري بين الحياة والموت ، ولهذا سبب تحركات معينة . أيضاً نهر البو . ونهر الميكونج في آسيا . وهكذا . فالأنهار هي مناطق الحياة باستمرار .. حتى في أمريكا اللاتينية . حضارة الأنكا مثلاً فهل فسر صادق التاريخ الليبي على هذا النحو ولم يعد كتابته ؟

صادق :

ظاهرة الصراع بين المصريين والليبيين سادت لألفي سنة . المعارك لم تنشأ بين مصريين وليبيين بل بين حكومة ذات قوانين محددة وشعب لا يخضع لهذه القوانين . وجود حدود عملها فرعون . هذه أدت إلى صراع في الماضي .

وسوف تؤدي إلى صراع ، فالصراع لا بد أن يحدث ، شمال إفريقيا منطقة واحدة ولا يجوز تقسيمها ولا يجوز فصلها لا طبعياً ولا جغرافياً .

الكتاب الثاني :

قصة قرطاج وحنابل ، وهجومه على روما . وجدنا الإغريق استوطنوا منطقة الجبل الأخضر .

في تاريخنا كتبوا وقالوا أسسوا المدن التاريخية قورينا وتوكره وشحات . وجدنا أن الليبيين كانوا في المنطقة مثلاً هذا نص من الكتاب :

"المصادر التاريخية التي تزعم أن الإغريق قاموا بتأسيس المدن الليبية وليس باحتلالها".

المصادر تقول أسسنا ولم تقل بالاحتلال ليس الإغريق وحدهم بل الذين كتبوا تاريخنا هنا . هذه المصادر تتجاهل طبيعة الصراع الدائم على جبهة سردينيا وصقلية وتفترض أن الليبيين قد ظلوا يزرعون منطقة الساحل أحقاب التاريخ . دون أن ينتبهوا إلى مواقع هذه المدن الخصبة حتى جاء الإغريق الناهمون في القرن السادس قبل الميلاد . وهو افتراض رديء لا يأتي إلا من جانب متحيز . مثلاً بالنسبة لقورينا . يزعم هيرودوت أن الإغريق قد قاموا بتأسيسها في أرض غير مسكونة أرشدتهم إليها قبيلة البحنحان .

لكن أحداً لا يملك ثمة دليلاً حقيقياً على هذا الزعم ، سوى هيرودوت نفسه الذي يبدو أنه لا يدقق كثيراً في جميع أقواله فبعد 56 عاماً من تأسيس قورينا يعلن هيرودوت أن عدد سكانها من الليبيين كان مساوياً لعدد الإغريق . وهو قول يعنى أن مدينة نشطة مثل قورينا قد تم إعدادها وتعبيد طرقها ، وبناء حماماتها ، وتشيد عشرات الألوفاً من المساكن فيها خلال 50 سنة فقط يعد معجزة يستحيل تأسيسها بأدوات البناء المعروفة في ذلك العصر " . فهولاء احتلوا مدننا " احتلالاً عسكرياً " مثلما احتلت إسرائيل القدس وسمتها تل أبيب . احتلال عسكري .

عبد الرحمن :

هنا في هذه الحالة هذا ليس تفسيراً . في الكتاب الأول تفسير سبب الصراع هنا إثبات إقرار حقيقة جديدة .

صديق :

تشير الحفريات إلى أن الليبيين كانوا قد استوطنوا الجبل الأخضر منذ 70 ألف سنة . أي في بداية العصر الحجري . ظل الليبيون على إتصال دائم بمراكز الحضارة في مصر والشام وليس ثمة دليل على إقامتهم للمدن . وهيرودوت يقول :

وهو يتحدث عن قبائل مختلفة وطرق عيشهم واستقرارهم قرب الشاطئ .
هيرودوت يقول أسسوا المدن . حكاية الحدود بين شمال إفريقيا هذه الحدود عمرها
50 سنة . قرطاجه لبيبة . لا الفينيقيون كانت لهم دول في الشام إنما أصبحت
إمبراطورية إفريقية عندما جاءت إلى شمال إفريقيا وأصبح أفراد الجيش البري السذي
تحتاجه قرطاج هم من ليبيا . وكان صراع واضح بين الشرق والغرب . الإغريق
يخرجون تحت قيادة الإسكندر ويحتلون المشرق . وقرطاجه تحمي غرب البحر
المتوسط وتزل في سردينيا ، وصقلية ، ومالطا ، وإسبانيا .. كان الصراع وقتها
واضحاً بين الشرق والغرب نحن نعتبر قرطاج مدينة لبيبة . لأنها جزء من تاريخ ليبيا
. وهناك الكثير عن احتلال حنا بعل لروما في هجوم معاكس لمهاجمة روما السني
تريد تدمير قرطاجه .

وهنا الكثير من التفاصيل عن حنا بعل .. والحرب التي أعلنتها روما . وبطولته
العسكرية وخططه العسكرية المفاجئة .

عبد الرحمن :

هل هو درس مستفاد من التاريخ .

صادق :

أجل — حنا بعل صوروه على أنه رجل غزو يريد تكسير روما ، هنا وضع
للأمور في نصاها ثم أن هذه المنطقة واحدة . ميراثنا من زمن قرطاجه وأن هذه
منطقة واحدة لم تتغير . المرأة الليبية كيف كانت هنا عقودها . زيبها .. لا زالت
مظاهر منها إلى الآن موجودة . ثم تبقى قصة أخرى عبور الصحراء ماجلان عبر
المحيط . انقلب العالم عبور الصحراء مهم نحن نعرف عن ماجلان ولا نعرف
جهود الإنسان الليبي وعبوره للصحراء وعلاقته بعبور الصحراء الكبرى هذا لا
يقل أهمية عن عبور المحيط لا نعرف منجزاتنا في عبور الصحراء .

الكتاب الثالث :

كانت قرطاجة قد سقطت 146 ق.م وكيف سقطت ؟ مسحها الرومان وحرثوها ورشوا أرضها بالملح . ونعرف مجيء الرومان إلى ليبيا بعد سبعين ألف سنة. بعد حضارة يأتي الرومان ويقولون علمنا الناس الحضارة . ناقشنا القضية بالتفصيل .. عرضنا لتاريخ روما . إن منهج هذا الكتاب يعالج تاريخ روما من زاوية قد لا تبدو محايدة بالنسبة للرؤية المتوفرة في معظم المصادر التاريخية . إن تاريخ روما وصل إلينا من مصادر أوروبية تنطلق من نقطة واحدة مؤداها أن روما بالذات هي أول دولة أوروبية على أرض القارة وهي صاحبة الفضل في إرساء قواعد الحضارة . ولكنها في الجانب الآخر في شمال إفريقيا والشام والعراق تختلف . إننا ننظر إلى تاريخ روما من زاوية تخصنا . فنرى منها ملامح للقضية غير التي تراها المصادر الأخرى . نحن مطالبون بأن نعيد القراءة وكيف نكتب عن روما . هنا احتلال . قوات احتلال تسمى فرق أغسطس ، يأتي مؤرخ من شمال إفريقيا يقول بالحرف عن جهود الجنس الروماني "إن إفريقيا كانت الميدان الذي قام به الجيش بأعظم إنجازاته" .

فقد نجح في تحويل منطقة من أكثر المناطق تأخرًا (أي نحن) إلى ولاية من أكثر الولايات غنى وتمددًا وازدهارًا وكل التحولات الإفريقية هذه من أرض سكان الكهوف الذين يعتقدون كالحفافيش (هيرودوت قالها عن الليبيين) وأرض العشائر الذين كان طعامهم الجراد المجفف المسحوق . إلى أرض المدن والقرى والمزارع الرائعة . كل هذه التحولات كانت من صنع فرقة أغسطس (الثالثة هذه العصبية الصادقة من الجنود) ثم تحمل فقط القانون والنظام إلى المناطق الأهلية في شمال إفريقيا " وغزت الصحراء روما وردت حدودها إلى الورا . عندما يقرأ ابنك هذا الكلام .. يقول يا ليتني كنت رومانياً : فيما الحق والتاريخ . أنه كانت لنا جيوش تقاتل روما على جميع الجبهات ثم هزمنا عسكرياً ، وهزمنا حضارياً وهزمنا روحياً .

رضوان :

في كتب تاريخية جامعية عندنا ثمة اختيارات عربية لاستشهادات المؤرخين أجانب واستنتاجاتهم . دون أن نجد أن جنود فرقة أغسطس كانوا خفراً للحراسة على تخوم الصحراء ولحماية المصالح الاستعمارية الاقتصادية .

صادق :

إلى هذا الحد يبلغ حماس المصادر لروما .. إلى هذا الحد . كسانت فكرة نشر الحضارة مقنعة تفهم الحضارة فهما استعماريًا مشوهاً تحرس مدنا من الممر الواقع أن الليبيين في عصر الاستعمار الروماني الذي افتتحه أغسطس سنة 27 ق.م لم يكونوا سكان كهوف ينعمون كالخفافيش لأن هذه جملة مستعارة من هيروdot (والتي قد لا تكون صحيحة أصلاً) كان قد مضى عليها أكثر من 4 قرون عند مطلع عصر الإمبراطورية . وليس من المحتم أن الليبيين ظلوا طوال هذا الوقت في كهوفهم ينعمون في انتظار حضارة الرومان .

رضوان :

العجلة .. مثلاً اكتشفت آثارها هنا والعجلة أهم اختراع إنساني وقامت عليها حضارة الإنسان .

عبد الرحمن :

هذا يذكرنا بكثيرين كتبوا التاريخ خصوصاً في العالم الثالث والدول التي احتلت قديماً . ألا يبدو أن هنا تحيزاً في تفسيرنا للتاريخ، والتاريخ لا يقبل الانحياز بل الحقيقة حتى لو كانت ضدنا . نحن هزمنا في معارك عديدة . وانتصرنا في معارك عديدة .. والتاريخ قول الحقيقة والحقيقة نافعة باستمرار فهل هذه الصياغة في تاريخنا فيها تحيز مسبق ؟

صادق :

أنا أرد على الكلام المؤلم وغير الصحيح ، التحيز هو في الجانب الغربي .

عبد الرحمن :

التاريخ هذا تاريخنا كله في صالحنا .

إبراهيم :

وجهة نظر الصادق في صالحنا .

عبد الرحمن :

في البداية وضع الصادق بأن هذه الصياغة فيها شيء من التحيز .

رضوان :

الباحث المؤرخ لا يجب أن ينحاز .

صادق :

هذا إطار .. إمبراطورية رومانية تبني أسواراً حول مدن .. سبتيموس مثلاً . يقولون هذا مواطن ليبي . إنه مثل أي ليبي يحكم الآن في البيت الأبيض إنه آله حارس .. سورس .. أحدث تغيير ملفت في تشكيلات حرس الإمبراطور . وكان القانون قبل ذلك يحصر الخدمة في هذا الحرس على الرومان وحدهم .. وفي بعض الظروف على الإغريق والأسبان لكن لم يسمح بوضع حراسة الإمبراطور تحت جنود غير أوروبيين . وعندما عرق سورس ذلك . اختار لحرسه ليبين في جندته لا يتكلمون اللاتينية أصلاً . كان في الواقع يعلن عن هويته الحقيقية بمثابة رجل ليبي يحتل قصر الإمبراطور الروماني بقوات ليبية . وكان المشهد يبدو من الخارج مقنعاً حقاً . ولكن ذلك من الخارج فقط . روما في بداية القرن الثالث الميلادي لم تكن دولة يمكن احتلالها بقوات عسكرية . بل كانت مشروعاً إدارياً لاستغلال أكبر قدر من شعوب البحر المتوسط بأقل قدر من التكاليف ولم يكن بوسع أحد أن يفعل شيئاً تجاه آلة متخصصة من هذا النوع . سوى أن يحرسها لكي تعمل بكفاءة أكثر في

الطريق نفسه وتحقق الأهداف القديمة فقط . سواء كان الحارس من ليبيا مثل سورس أو من الشام مثل فيليب العربي . فإن دورهم مرسوم سلفاً وهدفه شخصياً أن يحرس روما أكثر من الروماني نفسه .

رضوان :

أنت تثير الأوجاع التاريخية حول "سبتموس" أصبح كجندي مرتزق .

عبد الرحمن :

هذا الرأي مثار من قبل .

صادق :

إنه روماني .. موجود في ليبيا . مثل أي إسرائيلي في فلسطين الآن . لن يكون فلسطينياً في النهاية . وأنه ابن لمحتل . فكونه يعود إلى روما فهذا ليس نصراً لليبين.. بقدر ما هو تغير إداري في قيادات

رغم كل مواهبه في اختيار الموقف لم يكن يقف على الجبهة الصحيحة . ولم يكن يعتقد أنه سيخوض حرباً على الإطلاق . عندما سمح لنفسه بمواصلة الالتحام العسكري بالمقاومة . في المستعمرات . فقد كان ذلك من جانبه أداء لواجب الحراسة على سور روما . لكنه من الجانب الآخر . إنه مجرد محاولة عدوانية وغير حضارية لإبعاد صاحب الأرض عن ذلك السور . ففي عهده (وبالذات) خلال زيارته لمسقط رأسه في ليبيا . افتتحت روما مشروعاتها الهندسية الجديدة . الذي يهدف إلى عزل الليبين عن الليبين ببناء أسوار حول الأسوار .. أحزمة متتالية أبونجيم ، غدامس ، الجبل الغربي إقامة هذه الحزمة على مداخل الصحراء وبالذات في عصر إمبراطور ليبي المولد كانت تعني بوضوح أن خطة أغسطس القديمة بقيت حقاً من دون تغيير . وأن روما قد نجحت في استعمال الجنسية الرومانية لخلق

التفرقة بين سكان المدن والقبائل . ولم تعد الحرب بين روما وشعوب مستعمراتها بل أصبحت فيما بين أبناء كل شعب على حدة . وهو حل إداري بارع .

الكتاب الرابع :

استمرت روما إلى حد القرن السابع بعد الميلاد . وجاء عصر الإسلام .. بدأنا في تاريخ التحرير الإسلامي ، نحن مسلمون . ولو كتبناه من وجهة نظرنا كمسلمين لكتبناه عن الدولة الإسلامية ، الرائعة . والكبيرة والضخمة ، والعادلة . لا .. في الكتاب قلنا الإسلام جزءان : النظرية وجزء التطبيق ، الدولة . وعرضنا النظرية . نظرية الأمة الإسلامية . الأمة الواحدة وأعلننا التطبيق .. قلنا أن معاوية بعد الفتنة وصل الدولة ، ماذا حدث :

.. بدل الشورى جاءت ولاية العهد .. بدل الإمام جاء الملك .. بدل شريعة الأمة .. جاء قانون الدولة . بدل الأمة نفسها جاءت الأسرة الحاكمة .. وعند هذه النقطة افترقت الطرق .. فتوقف مد الثورة الشاملة . وبدأ تاريخ الدولة العالمية بنظام الوراثة نفسه وترتيب الأبناء أنفسهم حسب أعمارهم في القائمة القديمة نفسها .

لم تتغير شريعة الأمة ، ولم يكن بوسع أحد أن يغير من روحها شيئاً . فقد تكفل القرآن الكريم بحفظها . وتناقل علماء المسلمين أحاديث الرسول وسنته بحرص الراغبين في الحفاظ على نقاء هذا الكثر الإنساني . وسط عالم من الحكام والمحكومين لا يعتبر النقاوة أهم قضاياه . ورغم نظام وراثة العرش ، وتنازع الأسر على الخلافة .. فإن الشريعة الإسلامية في القرآن والسنة . ظلت نقيصة وفعالة . وظلت تضي روحها السمحة . وقضاياها الإنسانية الكبرى على سلوك الجماعة الإسلامية عامة . وبعض حكامها المسلمين خاصة الذين أعطوا تاريخ السياسة أمثلة نادرة من العدل والمروءة . غير أن الثورة الشاملة وعودة الجيوش الإسلامية للعمل

على جبهات المواجهة التي انحصرت أو وقفت عندها خلال سنوات الفتنة ، وفي هذه المرة لم تعد جيوش الإسلام تحارب بمنهج الأمة ، بل بمنهج الدولة . وكان التاريخ قد أثبت دوماً أن ذلك معناه فقط أن تشتبك هذه الجيوش فوراً في صراع مسلح على السلطة .. لكن نظام الدولة الإسلامي انحرف . ونجد الانحراف بعد الفاروق .. عمر .. وثمة قصة أخرى ..

القرصنة : القرصنة تميزت بالصراع البحري .. القرصنة اختراع أوروبي محض .. كانت في المحيط .. البحر الأبيض بحيرة صغيرة لكن البلاك بيرد ، و بلاك كسانت قواقم الاستعمارية قوات قرصنة الدول الأوروبية رفضت دفع رسوم تجارية ، حكام شمال إفريقيا كانوا يطالبون بحقوقهم في الرسوم ، وكانوا أصحاب الأسطول الأقوى . تغيرت السفن من أداة للتنقل إلى أداة حرية وهذا أدخل بميزان القوى بيننا وبين الغرب .

رضوان :

عملية القرصنة هذه ، كل الكتب تظهره عملاً شيطانياً شريراً ، تظهره بصورة إرهاب .. بل هو عمل مرتبط بمصدر اقتصادي أولاً ، مداخليل الأسر التي كانت في المغرب أو ظهرت وقتها . وكان يرتبط ثانياً بنوع من الوثام والمساندة لتركيا .. بل كانت القرصنة مساندة وتمارسها حتى السفن الأوروبية نفسها .. داخل هذا البحر. عبد الرحمن :

لمن هذا الكتاب ؟ لمن يتوجه هل هو لشريحة واسعة من طلبة الإعدادي حتى الجامعة أو للجماهير ؟

صادق :

عندما بدأت كان في ذهني المستوى من 15 إلى عشرين سنة الشاب الليبي الذي من الصعب دعوته إلى القراءة حتى البنط نفسه لسن معينة — وليس للمتخصصين .

عبد الرحمن :

إذن مكتبة لكل بيت . الأب والابن والأم .. هناك من يقرأ باستمتاع ، ومن يقرأ بروح مختلفة لكنه ليس مصدراً رغم الحقائق لا يعطي طابع المرجع .. أنا هكذا أشعر أمام هذه الكتب الخمسة من مظهره وصوره .

صادق :

هذا العلم ليس متعوداً على الطبع الملون — إنما مثلاً — الجمعية الجغرافية الأمريكية.

رضوان :

صور كثيرة سبق لي مشاهدتها من قبل في مجلة الجمعية الجغرافية الوطنية الأمريكية .

عبد الرحمن :

هذا عرض مفيد من خلال صحيفة فهذا الأسلوب مهم أنا لم أقرأ الكتاب وتقديمه للقراء ، تقديمه على طريقته مفيد لكن ارتفاع سعره لماذا ؟

صادق :

لقد عملت هذه الكتب ودفعت تكاليفها قلت للاخوة في أمانة الإعلام أخذوها ، أنا متنازل عن حقوق نشرها . أنا لا أريد ربحاً فيها أخذوها بإمكانهم بيعها بأرخص الأسعار . لكنهم يصرون على جمع تكاليفها من أول طبعة .

عبد الرحمن :

أقصد أن هذا العرض مفيد . وصادق أصر عليه وهذا من حقه . ما أريد أن أقوله الآن .. أننا سنثير أسئلة وهذا من حق القراء علينا .

فاطمة :

— في كتاباتك الاجتماعية — القارئ للمقالات التي نشرت في الحقيقة .. والتي جمعت في تحية طيبة وبعد ، وفرسان بلا معركة يحس القارئ أنك وضعت الإنسان الليبي في نموذج معين ، أصبح الإنسان الليبي هو الحاج الزروق والمرأة الليبية في

الحاجة مدللة .. وكل من يقرأ صادق لا يشعر بأن صادق لم يشر ولم يحسم البديل أو يطلقها واقعاً جديداً .

صادق :

رأيت أنني ظلمت الإنسان الليبي .

عبد الرحمن :

تقصد أنك وضعت غمطاً لمواطن ليبي .

إبراهيم :

قدمت الجانب السلبي ولم تقدم النموذج الإيجابي .

عبد الرحمن ..

لم تقدم محمود بدلاً من الحاج الزروق ..

فاطمة :

هناك ظلم ، هناك إنسان ليبي آخر غير الحاج الزروق .

صادق :

البديل هو العكس أنا الحاج الزروق ، الحاج الزروق قائم في نفسي أيضاً . الحاج الزروق نتيجة لتفاعل الزروق الموجودة أيضاً في ليبيا. مثلاً لو قلنا له .. إذا عملت حسنة تأخذ عشر حسنات مثل كتبت موضوع اللجنة بالأرقام .. يبدأ يعطي قرشاً قرشاً .. ويحسب مكسبه في اللجنة .

ثمة قضايا (تابو) كثيرة في ليبيا ليس هناك من يناقشها .. الحاج الزروق وضع في رأسه أنه سيدخل اللجنة على خط مستقيم 100% وأي إنسان آخر لن يدخلها إلا إذا كان صورة طبق الأصل منه إنه ابن الله المدلل . حتى في علاقاته مع الناس لا يريد أن يدفع الثمن . أصبح مسلماً ويريد أن يدخل اللجنة . إنسان يريد أن يذهب

إلى اللجنة ويأخذ الحوريات . عندما قالت له زوجته أريد الحوريين غضب ،
وضربها، وماتت .

أنا لا أحكي عن نموذج ، بل عن ظروف اجتماعية وثقافية ، سيخرج الحاج
الزروق .. أنا في داخلي الحاج الزروق . أنا أحمل الحاج الزروق . والضحية عندما
يسود المجتمع مثل هذا الحاج (هي زوجته) وبالتالي الأطفال ..
فاطمة :

أسلوبك في عرض هذه القضايا أسلوب ساخر .. لكن هذا الأسلوب لا
يستعديني.. يتركني أضحك فقط .

إبراهيم :

أسلوب شيق ..

عبد الرحمن :

لا يصل إلى مرحلة التمرد على هذه الأشياء ..

فاطمة :

التمرد مطروح ولكنه لا يستعديني .

صادق :

هذه مرحلة أولية .. يوجد الكاتب الذي يطرح القضية ، ثم الكاتب الذي
يستعدي. وليس بالضرورة أن يؤدي المرحلتين أن أتمنى فقط لو أدت دور طرح
القضية ..

رضوان :

مهمة الكاتب — الأثرية — طرح أسئلة .

صادق :

أنا ربما غير مؤهل لخلق البديل . أنا مثل من يقفز بالزانة وغير جائر أن يطلب منه أن يتسابق في السباحة .

رضوان :

أنت تكتب عن لييا بعقلية سائح .

صادق :

فعلاً أنا أغلب حياتي عشتها خارج لييا ، هل هذا السائح إنسان غير جيد . ابن بطوطة كان سائحاً . هل قصدك أنني أضحك على اللييين ولست متأثراً بظروفهم . وأنني لست تحت رحمة الحاج الزروق ؟

عبد الرحمن :

القصد أنك تكتب بعقلية المراقب :

صادق :

مثلاً : زوروا لييا لكي نفرصكم.. هل هذه عقلية سائح ؟! هات أي بنت أوروبية تسير في الشارع مهدوء .

عبد الرحمن :

يا رضوان اختلف معك أراها ميزة خلدون الشمعة ، في كتابه النقد والخرية . (إن الإنسان الذي من داخل القلعة لا يستطيع أن يرسمها . ولكن لكي ترسم القلعة من اللازم أن تبعد عنها قليلاً) .. ابتعاد مادي وليس في المضمون .. قد تباعد عمن القلعة ، وتعني كل شيء . حتى تسجلها ، ناقشت الأستاذ صادق أمس . قلت له إن بعض كتابنا يقعون في خطأ رد الفعل ، يكتب وينتظر رد الفعل وهذا يصادر على المطلوب ، يكتب ما يثير رد الفعل ، ولا يكتب ما يريد . وصادق أجابني أمس أن هذا كان ميزة بالنسبة إليه . ولا يعرف رد الفعل ، وهذا يتيح له الكتابة عن الأشياء كما هي ويمكننا أن نطرح السؤال يا رضوان بشكل آخر . يا صادق ،

النيهوم .. يا من تغلغلت في مشاكل الشعب الليبي هل تعتبر نفسك خارجها أو داخلها ؟ صادق مثلاً قال معترفاً أنا الحاج الزروق وهو في داخلي أيضاً ..

إبراهيم :

هذه قضية مهمة الإبداع خارج الحدود الاجتماعية في الخارج . هينغواي كتب كل أعماله الخالدة خارج أمريكا وكما قال في روما أكتب عن أسبانيا ، وفي باريس أكتب عن هافانا الشيخ والبحر مثلاً ..

عبد الرحمن :

هذه قضية إنسانية ، ولا تخص الصادق وحده .. إبراهيم مثلاً عندما يكتب من موسكو عن الصحراء الكبرى هل نقول له أنت تكتب من شارع كالينيه ؟

رضوان :

حر أن يكتب الإنسان من كربلاء أو كراكاس . هينغواي كان سائحاً .

عبد الرحمن :

رضوان لا يقصد الناحية المكانية .

صادق :

اسمحوا لي أن أحكي ظروف . تخرجت من كلية الآداب .. تخرجت بترتيب يؤهلني كمعيد في جامعة ليبيا ، حصلت على منحة إلى ألمانيا ، وذهبت إلى ألمانيا ، تقدمت للدراسة في ألمانيا . ولم أكن أكتب وقتها . وحصلت على الماجستير ورغبت في التقدم للدكتوراه . وجاء وزير إعلام جديد ، قال : كيف يسدرس في ألمانيا خريج لغة عربية ؟ أرسلوه إلى القاهرة ، وهناك وجدت الدكتوراه سهر القلماوي ، وبدأوا يدرسون أمجدية اللغة الألمانية — قلت لهم يا عالم أنا معي ماجستير من ألمانيا ولا يجوز أن أجلس لتعلم هجائية الألف باء .. الدكتوراه القلماوي . قالت أنت مشاغب ، قلت : كيف ؟ .. ماذا تريدني أن أفعل أنا هنا

من أجل الدكتوراه ؟ .. قالت : عد وتعلم اللغة الألمانية من جديد من البداية .
قلت لها السلام عليكم ... في ليبيا قالوا لا ، عد إلى القاهرة قلت لهم لا .. السلام
عليكم .. ذهبت إلى فنلندا ، وراسلت رشاد الهوني رئيس تحرير الحقيقة عارضاً
العمل مقابل مبلغ ما .. وبقيت في فنلندا .. متزوج عندي بنت ، وأعمل ، وأدرس
لم أكن أكتب عن ليبيا كسائح لأنني اخترت ظروف . لا ظروف هي التي اخترتني
.. هذه ظروف قل الدولة لا يجوز تتدخل في التعليم قل كذا ... حكومة ليبيا
حولتني من ألمانيا .. وضعتني تحت (كراع)⁽¹⁾ سهر القلماوي .. وأرادوا أن
يذلوني .. قلت لهم السلام عليكم .. أتقاضى 138 دولاراً .. لا تكفي حتى
للسحائر .. هذا هو الإنسان الذي يوضع في هذه الظروف .. المجتمع اختار لي هذه
الظروف ويجب أن تعرف أنني لم اختر ظروف ، ولا هذا الموقع الذي اختاره لي
المجتمع بعنسه .. وقوانينه .

رضوان :

تكتب بأسلوب السخرية المضحكة — طبعاً — أنت حر في اختيار الأسلوب الذي
يريحك .. لكن القضايا دائماً تكون غير واضحة .. إنها واضحة في رأسك ..
ولكنها ليست واضحة في رأسي .. ولست قارئ — شفرة — ... حاولت كثيراً
أن أفهمك وكتبت عنك وفي مقال طويل قبل سنوات عن كتابك تحية طيبة وبعد
.. قلت : إن الذي يتبقى في تحويف آلتك الكاتبة أكثر من الذي يخرج منها على
الناس ..

1- عامة تعني قسدم

والقارئ لا يملك عقلاً آلياً له برامج تحلل له لكي يفهمك تماماً .. ومعظم الذين يتحمسون لك لم يفهموك .. إنهم يرددون جملة أو أكثر .. جملة غر منطقية عساة يرددونها بإعجاب .. والنقاد يصرون دائماً على مسألة مفاتيح الغموض ..

صادق :

أنا أكتب مقالاً .. والمقال له أحكام مختلفة ، لكن القضايا تختلف كلية عن قضايا الكتاب . أنا عندما أعرض قضية اجتماعية في كتاب أعالجها بالصورة التي أنست تريدها ، تعرض للموضوع بجميع عناصره ، وما يتطلبه من ردود ومصادر وعناصر .. وأنا قادر على أداء مثل هذا العمل الأكاديمي بدليل رسائلتي المقبولة في الجامعات .. أنا أكتب في مقال ، وأصر على أن وسيلة المخاطبة في ليبيا .. هي الجريدة .. الكتاب يكلف كثيراً .. وليس هناك من يدفع تكاليفه .. أكتب المقال المرتبط بعشرة أعمدة — ستة أعمدة — سبعة أعمدة و أعرض فيها قضية همني . أريد أن أشرح لك ظروفي .. حكاية السائح قلت لك أنا لم أصنع ظروفي .. ظروفي هي التي صنعتني .. مرة أخرى .. ثم المقال .. يقوم على أساس المخاطبة كلمة واحدة مني تفهمها أنت أحياناً. وترى ورايها مجلداً كبيراً إذا عشنا معاً فترة طويلة إذا لم تكن تعرفني لو حدثتلك من الصباح إلى المساء لن تفهمني. العلاقة مثلاً بين الطفل وأمه هنا فهم رغم عدم وجود علاقة لغوية..

رضوان :

يوجد حد ، يوجد حد مفهوم للتذكير في تحديات — فرانسيس يكون — حول اغلوطه اللغة .. فمثلاً .. عندما تتحدث أنت عن الفيل ، ومفهومي له بمعنى النملة أو العكس لن نصل إلى لغة تفاهم مشتركة .. أما إذا كان المفهوم متطابقاً وشاملاً بما هو عندي وعندك فسنصل إلى التفاهم وبغير ذلك لن نصل ..

صادق :

أعتقد : أنها تصل بدرجات مختلفة ..

رضوان :

أنت تلقي باللوم على طبيعة المقال في حد ذاته ، المقال منذ — ابن المقفع —
وانتهاءً — بفرجينيا وولف — هو الخيمة التي تقفل عليك ، لكن خيمتك مفتوحة
من عدة جوانب ..

عبد الرحمن :

هات مثلاً .. مثل ليبيا عجوز تفصل حصارها في البحر .. ماذا يريد أن يقول
الصادق في هذا المقطع بالذات ؟ .. عنده فكرة واضحة ، إنها تبيع الزيت ، ولا
شيء عندها غير النفط .

رضوان :

هل تفسر لي هذا المثال لو سمحت : إذا حفرت في الأرض تصنع بئراً ، وإذا
حفرت في السماء تصنع مفذنة وليس ثمة فرق في نهاية المطاف . هذه كلمات
جميلة التركيب بل هي لوحة جميلة هذه الصورة اللفظية الجميلة ماذا وراء سطور
الكلمات من معاني لو حفرت في الأرض تصنع بئراً — لو حفرت في السماء
تصنع مفذنة وليس ثمة فرق في نهاية المطاف ..

صادق :

معنى لو حفرت في الأرض يخرج ماء .. تشرب منه .. وتسقي منه دوابك وزرعك
. لو ارتبطت بالأرض .. وإذا صنعت في السماء كما عمل اليهود يطلع لسك في
الهواء لا معنى لها على الإطلاق .. حاجة (مطنقرة)⁽¹⁾ في الفضاء ، ويقولون لك
أين السماء يا ريس ؟ إذا حفرت في الأرض ، وكسيت قوتك بظروفك الحقيقية

1- عامية تعني منتصبه

ستخرج ماء .. وتشرب أنت ودوابك ، ويشرب الناس ، وإذا حفرت فوق ..
يطلع لك حاجة في الفضاء لا تعني أي شيء أيديولوجي .

عبد الرحمن :

عفوا ، تصوري عن كتابات الصادق أنه يبدأ بفكرة قوية جداً .. فكرة إنسانية ،
وشاملة مثل هذه القضية .. قضية الحفر في التربة تنطبق على ليبيا وتنطبق على
الموزمبيق .. وإيطاليا ، وعلى الإنسان في كل مكان .. ولكن اللغة .. لغة الصادق
النيهوم تكبر حتى على الفكرة نفسها ... الثياب أكبر من الجسم مفصلة عليه هذه
الثياب ..

صادق :

هذه الجملة لو كان معي عشر صفحات لشرحت لكن لا بد من مراعاة حدود
المقال .. أنا أكره أن يكون لمقالي غرض كذا وكذا ..

عبد الرحمن :

هذه يا صادق لها ميزات ، ولها عيوب أداة اللغة — لها وجهان ..

رضوان :

أصل الآن إلى ما أريد تركيز الحديث حوله .. وهو أهم أعمالك رواية — من مكة
إلى هنا — التي ستظهر في شريط خيالة .. أولاً : قلت لي مرة أنها كتبت في الأصل
بالفنلندية .. إذن من البداية ليست للقارئ الليبي : الله ليس في مكة وهي إذن
كانت تهدف إلى إثبات أن الله ليس في مكة وحدها بل في سوسة أيضاً .. فإننا لا
نحتاج إلى عشرات الصفحات لإثبات أن الله الكل والجزء ، فهو في كل مكان ولا
يخلو منه مكان هذا يكفي وهي تتعرض بوضوح للدجل الديني .. والرجعية الدينية ..
.. ثانياً : النموذج ... مسعود الزنجي الطيبال .. مقذوف به إلى الوجود ... وإذا
كانت الشخصية مقذوف بها هكذا .. عاجزة عن إحداث أي علاقة أو اتصال بهذا

الوضع الذي أسقطت إليه بمظلة فوق سوسة فهو عاجز عن إحداث أي علاقة أو اتصال بالخارج . وهي شخصية معزولة عن الجميع .

صادق :

هل تريد أن تقول أن مسعود الطبال غير معزول عن المجتمع ؟

رضوان :

لا هذه أسئلة عن الرواية .

صادق :

ليس مسعود الطبال المعزول بل أنا ، وأنت معزولان نحن كل واحد فينا بمعتقداته قائم على جدار من العزلة .. كل واحد فينا دنيا قائمة بذاتها ، ومعزولة .. والهدف الحقيقي للتربية والخلق والعقيدة والحب وكل شيء هو أن تعبر هذه العزلة ، وبالضرورة تجد نفسك إنساناً آخر ، هذا ما لا يعمل إلا المحبون — اللي مش معزولين — وتقول أن مسعود الطبال إنسان معزول ؟ طبعاً .. معزول .. يمشي يأخذ سلحفاة ، هو قاتلها وخائف منها ، ويتبول عليها .. وهو مرعوب .. ويحلم في الليل بالعفاريت ، طبعاً معزول . ولكن هل تريد أن تقول أنه إنسان غير ليبي !

رضوان :

أنا لم أقل بأنه غير ليبي .. ولكن سأصل إلى ذلك فيما بعد بالتدرج ..

صادق :

مسعود لم أقل أنه غير معزول .. إنه معزول .. العزلة .. كل إنسان معزول وراء معتقداته .. قائم وراء صندوق في معتقداته ولا يخرج من هذا النعش إلا بالحب فقط ..

عبد الرحمن :

— الفكرة الوجودية — تقول أن كل إنسان قلعة .. ولكن هنساك اختلاف ..
النتيجة تختلف .. ويقولون .. أن الإنسان قلعة قائمة بذاتها .. وسارتر يقول :
الآخرون هم الجحيم .. وصادق تتفق معه في هذه النقطة .. وتختلف معه في البديل
.. يقول البديل بأن لا تمتد أنت إلى الآخرين ولكن نعبث إلى الآخرين على جسر
الحب ..

رضوان :

لكن النموذج بهذا الشكل المعزول عاجز عن إقامة أي اتصال مع الغير ..

عبد الرحمن :

وغير قادر على إقامة جسر الحب ..

رضوان :

هو عاجز عن الاتصال .. لأنه معزول عاجز عن الاتصال مع الغير.

إبراهيم :

الإنسان بطبيعته معزول ..

رضوان :

أنا أتحدث عن هذا النموذج بهذا الشكل .. مسعود الطيبال ..

صادق :

هذا النموذج .. إذا أتيت في مجتمع وبشرت بفكرة الحب لا السلحفاة المرباطة ..
لكن يكون هذا الشخص معزولا مستحيل .. يكون قد انتهى اصلا نحن متصورون
أن الإصلاح ممكن ودائم تحت جميع الظروف .. مثل التدخين إذا اجتزت فترة
معينة نقطة معينة يصبح هو سيدك وليس أنت السيد ولن ترجع إلا بأسلوب .. نحن
عندما نتحدث عن أشياء تتصور أنها مطلقة .. لا .. الحرية مثل الضوء .. يأتي يوم

في الصباح 10 ساعات نور .. الساعة 6 عندك ساعتان ، الساعة 7 — ساعة ، وفي الساعة 8 — لا شيء حريتك تضيق ..

أو الواحد معه امرأة .. سيدة دعاها إلى فنجان قهوة .. هنا أنا لا زلت في حرية مطلقة .. أن أذهب أنا إلى بيتي ، وهي إلى بيتها .. بعد القهوة الأولى .. لو قلت لها تفضلني إلى بيتي لشرب قهوة .. أخرى هناك .. أنا مازال عندي جزء من الحرية رغم أننا في بيتي .. أما إذا قلت .. تعالي نشرب كذا وكذا .. وحاجات أخرى .. ضاقت الحرية ضاقت إلى أن أجد نفسي معها في مكان يبقى حريقي انتهت .. فيه نقطة لا رجوع منها .. (الصادق يضرب المنضدة بقسوة هنا بقبضته) أنا لا آتي .. وأقول : مسعود الطبال قابل للإصلاح .. أقول .. هل النموذج موجود في ليبيا .. هو معزول عنها ، وجائز يصلح وجائز لا يصلح ..
رضوان :

سوسة .. في الرواية مجرد خلفية نظرية . وليبيا أيضاً هي خلفية نظرية والرواية يمكن أن تحدث وتجري في هلسنكي ، هونولولو ، أغادير ، أو اللاذقية .. سوسة (ديكور) وما يجري وما جرى وقد يجري في أي مكان ..

صادق :

لا يمكن ..

رضوان :

هذا شخص معزول عاجز عن إقامة أي اتصال مع العالم الآخر هذا شخص مقنوف مسقط بمظلة ..

إبراهيم :

يمكن قبل ستياجو في الشيخ والبحر نفس النموذج .

صادق :

هذا ليس مسقطاً بمظلة .. كونه أو أنه فيه سمات عالمية مشتركة .. إنه لا يسهر إلا في ليبيا فكرة السلحفاة ، وتقديس سلاحف البحر ظاهرة ليبية محضة ، وموجودة في ليبيا وزوجة مسعود الطبال كلها موجودة في المجتمع الليبي . الحكم هنا أراه جائراً مسقطاً بمظلة .. أو يمكن أن يحدث في هونولولو .. هناك وستحدث بشكل آخر إنما فيه أشياء مشتركة ..

أنا أقول أن رضوان أبو شويشة ممكن يتكون في الصين ممكن .. لكن لا بسد أن تقصر قامته وتتغير ملامح عينيه ..

مسعود الطبال : كلامه عن السلحفاة باسم الله وكلامه عن الطليان .. الخ .

رضوان :

اللغة ... لا أذكر .. لكنني اعتمد الآن على الذاكرة .. السلحفاة بنت العاهرة — يمتلئ بأسلوب الدب الأمريكي ورائحة همنغواي .. وأسلوب الدب الأمريكي المترجم على يد منير البعلبكي مثلاً .. اذهب وقاتل من هو ند لك أحب أن أراك تفعل ذلك ، بإمكانني أن أرفضك في بطنك .. هل تتذكر أنك كتبت هذا ..

صادق :

نعم أتذكرها ..

رضوان :

كويس .. سجلوا أنه يتذكر أنه قاتل هذه الكلمات ..

صادق :

آية عبارة .. ماذا تقصد جائز .. جائز .. هل هناك نسخة من مكسة إلى هنا .. هنا ..

عبد الرحمن :

لكن قرية من لغة صادق .. هذه الكلمات من رواية صورة الفنان في شبابه
للكتاب جيمس جويس .. لاحظوا القراءة ..

صادق :

كيف ؟ هل أخذنا من كتاب .

رضوان :

لا طبعاً .. بل تقارب .. نفس العبارات .. التركيب .. توأمة ..

عبد الرحمن :

تأثر به ..

صادق :

هل وجدنا في قصة عندي نفس التركيب ؟

عبد الرحمن :

قصد رضوان : تأثرك بجيمس جويس بلغته ..

صادق :

لم أقرأ لجيمس جويس .. عمري كله لم أقرأ هذا الكلام .. أما ما قلت عن
تأثري بأسلوب .. منير البعلبكي صحيح .. وهذا يضاهيني .. لو أتيت لي فرصة
إعادة كتابة من مكة إلى هنا لفعلت أرجو أن تتضح في ذهنك هذه النقطة لا
أشعر بالخل من تأثري في تلك الفترة همنغواي .. كان شخصاً أساسياً ..
ومسعود الطبال مكتوب بروح همنغواي .

عبد الرحمن :

حتى في إيقاع الكلمات .. الحريون والمحجن .. الخ ..

صادق :

ظروف نشر الرواية في حلقات في صحيفة الحقيقة لم تتح لي فرصة المراجعة حتى النهاية غير التي أردتها له .. نهايتها الحقيقية .. يموت الزنجي على الشاطئ ويعمل له ضريح .. ويأتي الإيطالي في الليل سكران ويتبول عليه على أي حال .. ما قلته عن تأثري هيمنغواي واضح .. وقرأت هذه الأشياء بلغات أجنبية بالألمانية كنت أحملها في جيبي ..

رضوان :

صورة الإيطالي في الرواية وضعته في شكل غير شرير .. بل أقرب إلى القديس ..
صادق :

كونه شيطاناً لأنه ليس هنالك شيطان — صورة المستعمر ليست كشيطان إنه يكذب على مسعود .. يرفض أن يبيعه المحرك ..
رضوان :

أعتقد أن الرواية إهدار لموهبة فنان يملك الأسلوب ويملك اللغة، ويملك اللغة المباركة والعطش الأبدى إلى تحقيق إبداع أفضل .. أنت تضع الثقة الأدبية بالذين يحبون أن يقرأوا الكثير بكاتب توفرت له مزايا وظروف وإمكانيات للتفرغ لاحتراف العمل الإبداعي .. وأما عملي في النشر هذا شيء يخصك وحسبك .. لكن حياتك تبقى ليست ملكاً للعواصم الأخرى .. أنت حر أن تعيش حيث تحب وأنت محظوظ طبعاً .. وتبقى أن ترضي شوقنا إلى إبداع كاتب كبير ..
صادق :

أين السؤال ؟ ..

رضوان :

هنا السؤال .. لقد مر أقصد موهبة جيدة لم تقدم عملاً جيداً ..
صادق :

وهذه — مشيرا إلى تاريخنا — أليس هذا عملا جيدا ؟ ..

رضوان :

لا لا بغض النظر عن هذه الأشياء .. لا لم أقرأ تاريخنا بعد أقصد العمل الإبداعي .

صادق :

سنة 68 بدأت كتابة من مكة إلى هنا .. سنة 70 كنت ما زلت أكتب في الحقيقة
تحية طيبة وبعد . سنة 71 جئت إلى هنا . وعملت في الاتحاد الاشتراكي .. حتى 73
.. في هذه الفترة .. كنت اشتغل على أساس إعداد المسرح لثورة ثقافية تستطيع أن
تغير فينا جذورنا .. سنة 73 ذهبت إلى بيروت عملت 10 كتب ..

حاولت أن أحضر الإعلام إلى الناس موسوعة طعامنا أطفالنا صحراؤنا 74 ، إلى
76 ، وأنا أعمل في 5 كتب تاريخنا تعبت كثيرا في تاريخنا .. وأرى أن طعامنا ،
أطفالنا ، صحراؤنا .. من وجهة نظري .. إلا إذا أغلقت أمامي الأبواب .. الباب
مفتوح للإعداد المباشر أنت تظلمني لأنني لم أكتب .. الحيوانات، فرسان بلا
معركة .. تعال ورييني كاتب لي أو غير لي — طلع 15 كتابا في تسع سنين — ألا
أستحق كلمة شكر ؟

أوضع دائما في موضع الذي لا يعمل أنا ضربت رقما قياسيا في العمل ..
المفروض أن تقول لي شكرا لا أن تقول أني مقل في العمل.

رضوان :

من ناحية العمل الإبداعي . أنا لا أتحدث عن هذه الموسوعات.

الصادق :

لو وضعت نفسك مكاني ستشعر بوقع السؤال — وستألم .

رضوان :

أنا آسف . الأشياء الإبداعية لا ترضى صورة صادق الفنان عندي .

عبد الرحمن :

لا .. يا رضوان (هذه وجهة نظر) مثل حادث سيارة . رجل المسرور يقول السبب مخالفة قوانين المرور (الطبيب النفساني) يقول توتر أو خلل في الأعصاب .. الفني — يقول عطب في السيارة. كل من زاوية اهتمامه . وبالنسبة لرضوان من الطبيعي أن يلح على هذا السؤال لاهتمامه بالأدب .. والآن فاطمة تسأل سؤالاً يتعرض لهذه القصة بشكل عام .

فاطمة :

تحدثت عن الظلم الاجتماعي وتحليل الظلم من خلال المقال والنقد . ثم تصديت للظلم الأجنبي في كتابة التاريخ وبدأت تعيد التاريخ بالإضافة إلى أنك كنت تتعرض لظلم الإنسان من خلال الرواية . وبعض القصص . هل هو تسلسل مقصود أو لاعتبارات تراها .. أنت ثم لماذا الحيوانات ؟ وهل أحسست أنه لا فائدة من الإنسان أم أن لغة الحيوان بديلة عن اللغة الإنسانية .

صادق :

الحيوانات العقدة الحقيقية فيها هي صلب المسيح . لأنه أتى بفلسفة لا علاقة لها بالواقع هي هدف هي سعي الحيوان أن يصبح إنساناً المسيح أشار إلى هذا الحيوان. بل بقدر ما أبذل من جهد لأصبح إنساناً فأنا إنسان . أنا ابن الله ، أنا خدام الله . في إمكاني أن أكون مثله إذا أردت . إذا لم أرد أرجع حيواناً .. وهي الفكرة التي يقول فيها القرآن — إنا خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين . يمكن أن يكون في أعلى القمم .. ما عدا الإنسان .. لا الحمل ولا الذئب ولا النعجة لا يكونوا غير حمل أو ذئب أو نعجة الإنسان خلاف ذلك . قادر على تغيير ظروفه . وتطوره ، وتاريخه ، الإنسان واقع من أسفل وأعلى المسيح جساء بين الناس .. أخذت هذه الفكرة إلى الغاية أدخلتها .. جاء القيل وقال لا نأكل أحداً ،

ولا نحب أحداً أن يأكلنا — هذا معنى كلام المسيح الغاية منقسمة بسين القطط
والمواشي . والقطط عائشة على المواشي . هنا لا توجد فلسفة — لا نأكل أحداً
ولا نحب أحداً أن يأكلنا . الأسد لا يقبل الفلسفة والكلب والذئب كذلك .
هؤلاء عملوا حكومة الحكومة التي حكمت على المسيح بالقتل لأنه طبعاً ييقول
كلام ليس واقعاً فحسب بل وضد طبيعة حياقم ، وظروفهم . الفيل يمثل المسيح ،
ولذلك حتى في لغة القصة نفسها الفيل يتحدث بكلمات من الإنجيل — الحق أقول
لكم إنه أسهل أن يدخل الجمل في عين الإبرة من أن يدخل هذه الحكومة .

إبراهيم :

لماذا اخترت هذا الأسلوب بالذات منذ أوفيدو .. وحتى العصر الحديث وكافكا ..
لو كتب التحول ولم يخلق هذا الإنسان الصرصار لما حرره من واقع وقال على
لسانه أكثر مما يقوله على لسان الإنسان .

صادق :

هذه ناحية فنية أنا ككاتب اختار زاوية . وأتحرك فيها وأستطيع أن أرى وأتحرك
بأكبر قدر آخذ المبادئ والأفكار وأحول الغطاء الاجتماعي عليها تصبح حيوانات
.. والفكرة الأساسية هي قول المسيح وفكرتنا نحن كبشر .. أي أنا الحيوان قسار
أن أكون إنساناً ولا بد أن أبتذل بمجهوداً ضخماً . الإنسان حيوان اجتماعي . هذا
هو التعريف الحقيقي .. أما الذي تلده المرأة .. فهذا ليس بشراً بل حيوان صغير .
إذا ولد في ظروف إنسانية يصبح إنساناً .. وإذا ولد في ظروف المجتمع العربي حيث
الكبت والإغلاق يتحول إلى حيوان في حجرة ينهب وسرق .

رضوان :

الحيوانات ، والكتابة على لسان الحيوان عند ابن المقفع ، ترجمة في الأساس لتسلية
ملك ، وارد هذا الأسلوب في العصر الحديث . أخذت الحيوانات دور شخصيات

مهمة بل الحشرات أيضاً . لتتحدث عن الأدب الفرنسي مثلاً : ألبير كامي في الطاعون .. الجرذان الحاملة للوباء القاتل لمدينة وهران ... تعبير مقصود ضد الحرب ضد النازية والفاشية . وذباب سارتر أيضاً له رمزه . حتى الصمت عند (فهركور) رفض الشعب الفرنسي لعساكر هتلر لا حوار في القصة

بل صمت مكتوب . هنا هدف . فما علاقة كل هذا ... أي الحيوانات بالحاج الزروق .. وأنا كمواطن ؟

صديق :

الأول إنك ترى أن نظام الدولة بطبيعتك لإحقاق السيطرة والنظام الطبيعي الذي يجب أن نقف ونقاتل ضده الجزء الثاني والمهم بالنسبة لنا أنت تعرف أننا في فخ أما تعيش علي أو أعيش عليك أو نرفض العيش على حساب بعضنا ونقف لكي نساند بعضنا أنا أعرض لك حيوانات ومواشي قطعط ومواشي قالها للفيل آه يا صديقنا الفيل هل نسيت حقاً أننا في الغابة . وأنا مجرد حيوانات بعضنا قطعط وبعضنا مواشي ؟ قال له .. أنت تدعو إلى الثورة فعلاً أنت أهبل ! هذه غابة مقسمة هذا التقسيم الطبيعي . أتمنى أن أثرك . وتقول لي لسنا قطعطاً ومواشي .. نحن مقسمون إلى ناس .. إنسان وإنسان وإنسان . والذي ينقسم فينا إلى قطعط مواشي غلظط . ويجب أن يلغى . إذا دفعت إلى هذا أكون قد نجحت إذا لم أدفع إلى أكون قد فشلت .

عبد الرحمن :

انتقدت الواقع الاجتماعي الظالم من خلال أنماط معينة ونقدت الظلم الأجنبي في كتابك التاريخي والظلم الاجتماعي والواقع الاجتماعي في الحيوانات هل هذا السياق عن انتقاء أم عفوي ؟

صديق :

عفوي ..

عبد الرحمن :

تقر هذا ..

صادق :

أجل السياق متداخل .. وأكتب بهذا النمط الآن .. ويقال أن الذئب ذهب مرة
ليخطب بنت الكلب وكذا . أنا أكتب هذه الأشياء .

عبد الرحمن :

إذن هنا تداخل وليس تطوراً .

صادق :

أنا أعمل . هذا احترافي ..

إبراهيم :

تجريب الأدوات .

رضوان :

هيرمان هيسة — الكاتب الألماني في لعبة الكرات الزجاجية كان لغرض الرقابة
النازية المفروضة عليه . واللجوء هنا عند الصادق حيلة فنية لقول ما لا يقال على
لسان البشر .

عبد الرحمن :

ربما يكون للتأثير هنا يا رضوان ومن المعروف أن سارتر يكتب المقالة ويكتب
الرواية في نفس اليوم .. أشياء يقولها مباشرة تتعلق بالناحية الفلسفية تقرأ الوجود
والعدم (لا نستطيع فصلها عن الحزن العميق) والعمل الأدبي كلما كانت الفكرة
فيه مضرة كان العمل أجدى . وهذا سؤال لصادق . كلما كان العمل الأدبي
مبتوثاً وبشكل غير مباشر خلق التأثير والسلوك الذي يترسب هذا بشكل عام عن

الأدب . أنا شخصياً، أرى أن أعمال صادق الإبداعية هي القدرة على الحياة و أحسن بكثير من مقالاته ، والتي تحوي القيم الكبيرة ..

إبراهيم :

مهمة الكاتب في العالم الثالث تختلف .. يأتي مثل صادق يجد تاريخه مشوهاً يضطر أن يكتب في التاريخ والمواصلات .

عبد الرحمن :

والتنظيفات أيضاً .

إبراهيم :

في العالم الآخر كتابة التاريخ ليست مشكلة في العالم الثالث يضطر الكاتب للعمل في كل الجبهات هذه مهمة شاقة هذه المشكلة ..

صادق :

يحكون أن المكتبة دعاية وأخذت عليها نقوداً و .. واسمحوا أن أقرأ . هذه الأسطر . آخر صفحتين .. إن تاريخ شمال إفريقيا يروي الكثير من العبر .. ولكن شعوب شمال إفريقيا يهتمها أن تتعلم هذه العبر بالذات . فالصحراء غير قابلة للهزيمة بأي سلاح لأنها هي السلاح الحقيقي الوحيد .. الذي عرفته الحياة بأسرها على اليابسة وكل مخلوق حي نجح في التعايش معها أصبحت قدرته على المقاومة مثل تلالها السرمدية تقريباً بلا حدود . لكن ثمة شرطاً حاسماً .. فالتعايش مع الصحراء ليس تحويلها إلى مدن .. بل إلى مراكز إنتاج معدة للعمل أساساً في إطار موادها الخام ومناخها معاً ومن دون هذا الشرط قد تصبح الصحراء عدواً مميتاً أكثر من كل الأعداء .. أنا أقصد هذه الحقيقة .. يهمني أن يعرف الليبيون أنهم ليسوا أوروبيين ولا يملكون العصر المطير المستمر في أوروبا .. وأن تعايشهم مع الصحراء إذا لم يتم فإنهم معرضون للانقراض وإذا تم التعامل بصورة خاطئة فهم معرضون للانقراض

مثل شعب الإسكيمو .. أو أي شعب في ظروف صعبة بالنسبة لي هذه أهم من مشاكل الحاج الزروق الحاج الزروق عليه أن يعيش أولاً .. الليبيون مهددون بجفاف المياه .. إذا لم تتم الاستفادة من طاقة الشمس .. طاقة مجانية من البحر .. الصحراء تزحف كل يوم تأكل عشرين متراً .. والبحر كل يوم يزحف .. ويجب أن نتمكن من حل مشكلة الماء خلال 200 سنة قادمة .

رضوان :

شيء في أسلوب صادق افتقده بالتحديد — في الحيوانات — ما يسمى بمفاتيح العمل . الحيوانات أتعب في قراءة هذا العمل هناك من فسرهما .. بكذا وبكذا .. أو قضية الصراع على السلطة .. أو المسيح .. هذا ما يسمى بغياب المفتاح عن العمل.

صادق :

كلمة البحر الآن ربما توحى إلي بخمسين ألف كلمة . تطالبي الآن بصورة فوتوغرافية .

رضوان :

لا هذا يسمى مفتاح العمل الأدبي عملك مغلق لن أفهمه . العمل يجب أن يحتوي على مفتاح للنمط . لقد اختلفنا في تفسير هذا العمل .

إبراهيم :

اختلفنا حول تفسير هذا العمل هذه مفاتيح ..

رضوان :

لفهم مدلول العمل ، ولو بدرجة مختلفة .. لا بد من مفتاح حتى لا تعرقنا الأعمال الغامضة عن إدراك هدف الكاتب .

صادق :

أولاً أنت تقدم على العمل لتقرأ .. ولو سألت ما معنى القراءة ؟ تقول مسررت عليها بعيني .. وهذا ليس المطلوب . ثم ما معنى الصلاة ؟ هل صلاة لربك .. الله أكبر .. وتصلي ! "القراءة صلاة" الصلاة من البداية أن تقدم على الصلاة والقراءة أيضاً .. ليس لغرض القراءة بفكرة مسبقة على أن هذا العمل تافه ولن تفهمه .. أو أن هذا العمل عظيم .. وأنتك لن تفهمه . أنا .. أشك في أن أي إنسان يقرأ الحيوانات ولا يفهمها لأنه على الأقل سيفهمها كما هي .. الحيوانات فيهما ظاهرتين بالنسبة لي .. الظاهرة الأولى : تعاملتي مع اللغة العربية مثلاً (ذهب الطالب إلى المدرسة) بدلاً من (أن الطالب قد ذهب إلى المدرسة) . نزعنا عنها كل تأكيد .. كل صفة زائدة .. تعاملت مع تكتيكية اللغة — تعلمت منها كثيراً . الناحية الأخرى — وجائز أن هذه قضية لم تلتفت إليها .. هنا رمز لصلب المسيح .. المسيح والصلب المسيح يروج الخرافة بين حيوانات الغابة يتكلم خرافات كثيرة الحروف الشاهد في المحكمة على الفيل قال : "هذا الفيل أحسن من يدي قال لي : يزعجني ، يؤلمني ، معشر الخرفان .. إنكم مثل هذا النهر .. موجاته تتلاحق لكنها تتأخر .. قطرة .. تسبق قطرة .

عبد الرحمن :

يا أخ صادق .. في (الاحوة كرامزوف) حكاية المسيح والخبز ، وكذا .. بالإمكان قراءتها مرة ومرتين وعشرات القراءات وهكذا .

إبراهيم :

وكتب عنها — عن الاحوة كرامازوف — كما كتب عن هاملت .. وكذلك المفتش العظيم لجوجول .

عبد الرحمن :

وجهة نظري أن (واقعية بلا ضفاف) لـ جارودي .. التي أظهرت غضب كثيرين .. يمكن أن تعتبر تطوراً في النقد . لأنها ضد تنميط العمل الفني . وهذا طبعاً يعني الفطنة إلى كبح — القالت — فيه ، وما يعزوه من معايير . على شرط أن لا يتحول إلى حبل يلتف حول عنق الأدب الخرص على النقد مطلوب .. غير أن المبالغة فيه وتنميته ضد العمل الأدبي . عندما جاء جارودي وقال : أنتم يا جماعة الواقعية الاشتراكية .. توجدون هذا النمط النقدي .. لنفترض أن بيكاسو رفض أن يتقل أو يرحل معكم .. إلى هذا النمط .. ولنفترض أن كافكا رفض أيضاً أن يدخل إلى هذا (البرميل) . هل تقولون إذن : — أنت لست فناناً .. وهل سيمرر بهما إلى الخارج فـ .. يا رضوان عندما تستدل بمقولات .. قال فلان قال فلان .. هذه وجهات نظر .. وسنأخذها على أنها وجهات نظر .. وليس كأثماط قطعية .. إن الشيء يكون كذا أو كذا .. ومع هذا .. هناك أناس لهم وجهات نظر .. وآراء مختلفة .

رضوان :

هذه مسيرة أدب استشهد بها .. وليست أمثالاً عامة .. ومفتاح الغموض ألح على توفره فهو يحكم أعيننا على أبعاد العمل .

عبد الرحمن :

أظن أن المفتاح .. متوفر طالما أن اللغة هنا واحدة . وإذا أدخل (صادق في عمله) إنسان .. احتل العمل .. هي على لسان الحيوان . في .. الحيوانات .. المفتاح هو الحيوان نفسه .. الحيوان بما يعنيه لك أنت .. كما قال لسك صادق .. قارنه بالإنسان ، الإنسان بالفعل هو بشر .. الإنسان بالقوة .. في صيرورته .. في نهاية كينونته .. بني آدم .. في صيرورته هو إنسان .

إبراهيم :

هو عالم كامل .. كما قال هرمان هيسة (تحت كل حجر مقبرة يرقد عالم كامل).
عبد الرحمن :

إننا خلقنا الإنسان في أحسن تقويم .. هذا بالفعل في حالة الكينونة .. في حالة
الضرورة .. كير كيفارد ناقشها . الإنسان في حركته .. إذا بقى (سكوني) هو
دون مستوى الإنسان .. لكي تتحقق إنسانيته تتحقق من خلال (ديناميكية) للاتجاه
نحو الخير .. حتى إننا نرى هذا الفيلسوف .. في خطبته وارتباطه بامرأة من ناحية
.. ضد إنسانيته وتخلي عنها .

إبراهيم :

أعقب علي رضوان من ناحية مفتاح الغموض .. أذكر أن أرنست هيمنفواي مرة
سأل عنه المضمون .. الايجوري .. للشيخ والبحر .. أي المضمون الرمزي للقصة .
فقال : لا أرمي من ورائها لأي مضمون الايجوري .. فقط كانت مهمتي أن أكتب
عن أسماك حقيقية وأسماك قرش حقيقية .. و عن طفل حقيقي .. ليس بالضرورة
أن تستنطق الكاتب عن العمل الفني .. العمل الفني من التعقيد بحيث يخرج عن
إرادة خالقه ... يخرج من إرادة الفنان نفسه .

عبد الرحمن :

عفواً .. لقد ناقشنا .. وتوقفنا عند الحيوانات كثيراً .

رضوان :

لي سؤال عام .. يثار هنا من بعض الناس .. ما علاقة الحيوانات بمزرعة الحيوان
(الجورج أورويل) ؟

صادق :

مزرعة الحيوان تلك نقد سياسي أسلوب آخر .. وعالم آخر .. قسرأت مزرعة
الحيوان وأنا طفل .. إنما مزرعة الحيوان هذه لا علاقة لها بالحيوانات ، إنما مكتوبة

عن الاتحاد السوفيتي .. والحيوانات .. الحيوانات على أساس مختلف ولا علاقة
مطلقاً بين العاملين .. قصة المسيح والعشاء الأخير.

رضوان :

العودة المحزنة إلى البحر . هي ترجمة .. في البداية ذكرت أنها لكاتب غربي .

صادق :

ليس العنوان أو الموضوع .. في العودة المحزنة .. في المقدمة .. قلت بأنني سأتي
بقصص ولأنها أمريكية .. وحتى لا يقال بأنني اختلق هذه القصص .. ولأنها غير
حقيقية .. أتيت بكاتب في هذا المجال . عرضت قصصاً لعاملات من الريف ..
وإلى أين انتهين .. في المدن الضخمة .. كيف هو المجتمع الأمريكي الغربي السذي
تصوره قمة في النمو والتطور .. وهو عبارة عن مأخور من الرعب .. جحيم ..
وجهة نظري أنا في تفسيرها فقط .. إنما القصص هذه مترجمة .. فتاة عاملة تنتحر
.. امتصت من الريف ودفعوا بها إلى الخلاص في الموت .. وكيف تتحول إلى
عارضة الجسد للتصوير إلى شيء آخر . هذه قصة قالها هو .. عن صناعة فتاة (
عرض الجسد) للعدسة .. وقصة أخرى عن مهندس طائرات فقد عمله في المصنع
.. انتحر .. لأنه لا يجيد حرفة أخرى . هذه القصص لم أ تدخل فيها .. بل علقت
عليها .. فيما بعد .. وقلت .. هذا هو المجتمع الغربي الذي نحاول الآن أن نبنيه في
بلادنا... نحن بعد مائة سنة .. سائرون على منواله . ولكن النتيجة الطبيعية السني
تصورونها إنكم ستبقون تحت ضغط أكثر (وتعباناً) أكثر .. إذا تطورتم وأصبحتم
(زي) أمريكا .

عبد الرحمن :

السؤال الآن من فاطمة يقول : من خلال هذا النقاش للحيوانات .. ومسعود
الطبال الصادق النيهوم سنة 1978 إلى أين يرى حركة الحاج الزروق ؟

صادق :

الحاج الزروق كان لازما عليه أن يموت .

فاطمة :

ومسعود الطبال كشريحة اجتماعية مطروحة ، قلت لا أمل في إصلاحه .

عبد الرحمن :

هل مات ؟

صادق :

هناك نقطة لا رجوع فيها هذه نقطة "ديناميكية" جائر .. لكن لا أمل له .. أو منه .. إذا ما تركناه كما هو . أما إذا وقفنا معه وساعدناه جائر إصلاحه . هذا يتوقف على جهودنا في إصلاحه .

فاطمة :

هذه فكرة إصلاحية ، لا يجب نسف مسعود الطبال هو وقيمه .. وما يحمل من قيم عن الثورة أيهما أجدى ؟

صادق :

أجدى لو كان هناك من يقف معه .. هو صياد سلاحف مسن البحر . يبيع السلاحف ويعتبرها تجارة عادية . صحيح أنه خائف ، بس أهو متشجع ومستمر من أجل لقمة العيش . قال لها (لو كان سيدي الأنصاري سلحفاة لذهبت إليه وأحضرتة مقلوبا على ظهره) .. لجلبته وبعته لأنني أريد أن أكل .. لو وجد هذا الرجل من يشتري سلاحفه .. جائر تكون النهاية في شكل آخر .. إنما الناس يرفضون حتى توجهه إلى البحر لاصطياد السلاحف . إصلاحه .. أن يمد له المجتمع يد المساعدة .. أن يقول له .. لا يجوز لك أن تخاف من السلاحف أنت صياد

سمك .. وسنشترى سلاحفك ونأكلها . جائر أن يتخلص عندها من مخاوفه ويقول
كل الناس معي أما أن يجد نفسه لوحده .. وكل الناس ضده .. لا أعتقد أن ذلك
في صالحه .

فاطمة :

ما هي القيمة التي تراها لتحريك الناس للوقوف معه .. لثورة أم الإصلاح ؟

صادق :

الثورة .. الثورة على واقعا .. على هذه العقد التي تعزل الناس .. العقد التي تخرب
العلاقة بين الذكر والأنثى الكبير والصغير .. العجوز والشاب .. العلاقات هذه
يجب أن تنور عليها .. وما عندنا طريقة بالثورة . إلا بالقبول ، أنت تقبلي وأنا
أقبلك .. أن تساعدني وأساعدك .. والذي هو (العقد الاجتماعي) لروسو هنا
شيء أساسي .. على أن نعيش مع بعض .. في مجتمع . أن تقبلي وأقبلك .. وإلا
أصبحت فكرة المجتمع غير ممكنة ، إنك تأخذني وتصلحني (توريني كيف أتصلح)
.. يبقى هذا .. ليس مجتمع .. هذا اسمه دولة .. المجتمع أن تقبلي كما أنا ..
وأقبلك كما أنت .. بدون أن أحاول أن أغير فيك شيء .. بدون أن أحاول أن
تغيري في شيء .. أنت تحفظين بحريتك .. وأنا احتفظ بحريتي .. ومع ذلك أنا لا
أضرك ، وأنت لا تضريني والثورة لا تقع .. الثورة تولد .. تنمو .. تنمو .. تنمو
.. تكبر والثورة مستمرة .. عمرها لم تتوقف . الإنسان حيوان ثائر .. طوال
تاريخه ثائر .. بدأنا مسيرة طويلة .. تغيرت .. كنا في يوم من الأيام .. فرعون كان
يأمر احضروا الفلاحين بينوا الأهرام .. كلهم يمضون .. باعتباره أمر طبيعي .. الآن
يقولون : تعالوا دافعوا عن بلادكم حتى في المعسكر : نقول لا .. (إحنا ما نبوش
نمشوا) .. نحن لا نعمل هذه .. وهذه وهذه اليوم .. وصل الحق إلى أنك تخرج
وتقتل رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية إذا تجسس على بيت واحد

. زمان الفرعون .. مستعد يفعل كل شيء .. الثورة مستمرة ما توقفت ..
الإصلاح الاجتماعي مستمر .. الإنسان كسب كثير .. كثير ... كثير جداً .. من
عصر الملكيات المطلقة إلى عصر الجمهوريات الآن .. كسب الكثير .. ولكنه أيضاً
خسر الكثير الآلة تدخلت في حياته .. المدنية .. التطور الاجتماعي .. المدن
الكبرى .. الإنسان يكسب ويخسر لكنه نائل ودائماً نائل .. الثورة وقعت من أول
يوم ولد فيه الإنسان كان يرقد على الأرض وأحب فراش .. كان يشرب الماء ..
من النبع .. جرف الجراثيم فسخن الماء .. كان يأكل اللحم النيئ .. نار .. ذهب
به إلى النار .. وعمل الصحن .

رضوان :

عملية إقحام الثورة .. هنا في كل شيء هذا يسمى التغيير .

عبد الرحمن :

الفرق .. هو في المفهوم .. مفهوم الصادق للثورة .. وحتى ماوتسي تونج يعتبر
الثورة هي القاعدة ، وخلافها هو الاستثناء إذا غابت الثورة غابت الحياة نظراً إلى
تفسيره الأدبي للثورة .

صادق :

السياسة تحالفت مع فكرة الثورة .

رضوان :

هل التغيير الاجتماعي ثورة ، كيف يعتبر ثورة .

صادق :

طبيعة الإنسان يثور على واقعه .

رضوان :

حتى المجتمعات المتخلفة المنعزلة .. تتغير بدرجة بطيئة .. هل هي مجتمعات ثورية ؟

عبد الرحمن :

قصد صادق ومفهومه إننا لو شغلنا هذا المكيف الذي بجانبنا فمعنى ذلك أننا قد
ثرنا على الطقس .. فأني تغير في البيئة لمصلحة الإنسان فهو ثورة .

إبراهيم :

كما قال ديستوفسكي .. الإنسان متمرّد بطبيعته .

صادق :

هو يقول متمرّد .. أقول نائر .. لكنها نفس التعبير ..

عبد الرحمن :

(يلخص سؤالاً لفاطمة) : حول المرحلة الثقافية القائمة الآن في الوطن العربي
والجماهيرية. صادق كمثقف وكاتب ما تقيمه لهذه الاتجاهات ؟

صادق :

هذه تحتاج لمعلومات .. وأنا لا أملك معلومات .. غير أنني لا أقرأ لكتاب لبيبي
ولا أعتقد أنني في وضع يؤهلني للحكم دون النيل من مكانة أحد .. أنا مثل حمار
يجر عربته .. لا أحفظ أسماء .. أقرأ ولا أحفظ أسماء .. لا لغربيين ولا لشرقيين ،
قضيتي شخصية بحتة .. عربي ورائي وأنا (أكرها)⁽¹⁾ لا أعرف ماذا (يكر)⁽²⁾
الآخرون .

فاطمة :

مقاطعة ... ولكن هذا انفصال عن المجتمع ..

صادق :

ظروني .. فرضت علي هذا .. سنة 61 كنت خارج ليبيا .

1- أكرها

2- يجمر

فاطمة :

عبودية لظروفك ..

صادق :

نعم عبودية ..

عبد الرحمن :

ثر على ظروفك ..

صادق :

هي نوع من التسبب .. ظروفي أتركها تقرر لي .. وهذا في طبيعتي .. من التربية ..
تربيتي .. مثلاً واحد ثقيل فارض علي نفسه .. أريد أن أقول لــــه امشي
(خطائي)⁽¹⁾ .. ما أقدرش .

فاطمة :

اكتب هذا ..

صادق :

طبعاً أقدر .. واضعها بعيد كتب ثم تكون اخوة .. تقول يا أخ يجب أن تحترمني
وتحترم راحتي . أما أن تضع (يا أخ) هذه كقطع في الصنارة .

فاطمة :

ماذا عن المبدعين العرب .. الكتاب العرب .

صادق :

المواهب في الوطن العربي هذه حقيقة تاريخية .. وليست خالية من أذكي وأبعد
وأجمل الأمم التي وجدت في حوض البحر المتوسط . مساهمتهم كانت من أجمل

I - ابعده عني

وأروع ما ساهمت بها الحضارات ليس في العلم بل في الآداب والأدب العربية ..
ليست خالية من المواهب .. بل العكس .. فيها مواهب ضخمة وكبيرة جداً ..
عندنا شعراء عالميين .. عندنا كتاب كبار ونقاد كبار .. كتاب قصة كبار ..
نجيب محفوظ لا يقل عن أي كاتب قصة في العالم ، نزار قباني ، عيسى الوهاب
البياتي .. طه حسن .. العقاد .. لكن .. لا أستطيع إصدار حكم .. قلت لك (أنا
أجر عربتي ورائتي) .

إبراهيم :

أدب الشباب .. إنه يقرأ أدب الشباب منذ أيام زمان .. قاعد مثلاً ..

صادق :

أحسن ما يعجبني في الشعر المصري الشعر العامي .. اعتبر الشعراء الذين يكتبون
بالعامية في مصر في مستوى لا يقل عن ت . س . أليوت وغيره .. معظم الكتاب
العرب .. أدونيس .. نزار .. الهدف الذي يراه .. أعظم ما في الدنيا هو كاتب
أوروبي .. أنا أقول له لا .. أنت أحسن ، وعندما يستشهد ، يستشهد بكاتب
أوروبي .. عندما يتحدث يتحدث عن كاتب أوروبي .. صداقته صداقات مع
كاتب أوروبي .. هذه عقدة .

إبراهيم :

هذه ليست عقدة .. لأنه لا يوجد بديل .. لا يوجد مقياس آخر .. في العصر
الحديث غير الأدب الأوروبي .

رضوان :

لا توجد مدرسة نقدية متكاملة وشاملة في تاريخ الأدب العربي طويلاً وعرضاً ..
بدأ بأفضل بيت وأجمل بيت وتطور على يد الجرجاني والآمدي .. وابن سلام في
العصر العباسي .. الخ ولا بد من دراسة وفهم للنقد في الغرب أو الشرق ..

إبراهيم :

القصة والرواية غربية ..

صادق :

الرواية أدب غربي .. والمسرحية أدب غربي .

إبراهيم :

القصة والرواية وغيرها .. أوروبي ، صيني ، ياباني .

صادق :

نزار يستعمل كلمة أجنبية يحب استعمالها . تقول له لماذا ؟ يقول : جميلة تقول له جميلة لأنك لابس نظارة زرقاء ترى الأشياء زرقاء .. لابس فرنساوي .. إتيكيت مثلاً .. لساني معوج لا ينطقها جيداً إلا إذا كان لساني مدرّباً ثم الحركة الأدبية مجلة مثل (شعر) وغيرها مركزة على أشخاص . سهيل إدريس يركز على الأصدقاء أربعة خمسة .. هذه المافيا .. هربت منها لأنني رأيت أنك أنت يا ليلي .. لن ينفعك هؤلاء ، (تاريخنا) مثلاً هذه المجموعة مسكوها .. قرأوها وكتب عنها سعيد عقل .. قال متبرعاً هذا على الأقل عمل حضاري البقية قالوا هذه عملية مخابرات ليبية أو أخذ فيها النيهوم فلوس .. لم يتعب أحد نفسه في الإطلاع عليها مثلاً عملت في (الأسبوع العربي) كاتب درجة عاشرة بيرز ، أنا مقالي يوضع في ركن منسي .. لأنه خائف متحشم من كاتب ليبي رغم أنهم هرولوا وراء مقالاتي طلال سلمان كتب على (تاريخنا) باسم مستعار .. في لبنان عرفوا أن طلال معناه أنه قبض .. أتوا ، وقالوا أعطينا 25 ألف ليرة نكتب عليها كل يوم بأنه أعظم عمل تاريخي . أقول له لا أملك نقوداً يقول لا أنتم مخابرات.

فاطمة :

يقولون تاريخنا عمل إقليمي ؟

صادق :

هذا تاريخ شمال إفريقيا أولاً والبحر المتوسط ثانياً وكله مكتوب على هذا المستوى لو قرأت أنت ستدهشين كيف أنه لا يذكر اسم ليبيا عمل كهذا ليس إقليمياً الناس ينقدون دون أن يفتحوا الكتب ويطلعوا عليها . للناس قدرة على نقد أشياء لم يتصفحوها حتى بمجرد التصفح . مثلاً سأقرأ لك من الكتاب : " ليبيا .. والواقع أن اسم ليبيا لم يصبح إشارة إلى حدود سياسة واضحة إلا في مطلع القرن الحالي . ومثل ذلك فقد كانت وحدة شمال لإفريقيا وحدة لا تفصلها أسماء أو حدود سياسية هل معقول أن هذا تاريخ إقليمي لكن ماذا حدث ؟ في جامعة لندن طلبة يرون كلمة (تاريخنا على (الغلاف) يقولون . إقليمي ! هناك من عامل في نفسه أستاذ ويدرس ليبي . قال مثل هذا الكلام . قلت له هل قرأت العمل . قال لا .. قلت له شكراً يا بي .. يرحم والديك مانا قاعد مع حمار من الصبح . طبعاً .. كيف تجرؤ أن تنقد عملاً لم تشاهده . وتجلس تحكي خرافات وقصص .. أن لا أحكي مع الناس عمري كلما أتيت لأحكي مع إنسان لا أجده فاتح لي قلبه . ما هذا ؟ في (المربوعة)⁽¹⁾ يقولون أخذ فلوس أخذ فلوس . أتحدى بأعلى صوتي أنا (نبي من ليبيا فلوس مش ليبيا تبي مني) أتحدى بأعلى صوتي — لم آخذ في حياتي من ليبيا راتباً ولا فلوس . أنا لا أبايع ولا أشتري ونوكل ، ولا نأكل ، خلاص هي (هكي)⁽²⁾ . أنا هنا أقول الآن في ليبيا .. تعالوا حققوا . لأن الذين يقولون في هذا الكلام منهم شبه مسئولين . أو قرييين من المسئولية واحد يأتي يقول خذ هذا الكتاب العظيم الذي أنا كاتبه واكتب له مقدمة . أقول له : لا أنت لست كاتباً أنت واحد تافه

1- غرفة لاستقبال الضيوف

2- هكذا

ومهرج ينقلب علي ، ويبقى عدوي الأول ، والأخير وليس لي من مشكلة إلا هذا الشخص. تفرض علي نفسك أنا كاتب قدمني كاتب، إلى الناس وإلا غيره يقول أنت متفطرس قلت لك مرة السلام عليكم ولم ترد . جائر لم أسمعك يا أخي ! ..

فاطمة :

عن الذين قلدوك — قلدوا أسلوبك في الكتابة .

رضوان :

في طريقة شعرك وسروالك الأمريكي المتبع . وحتى في نبرات صوتك !

فاطمة :

أصبحت كنجم سينمائي لا أعتقد أن عندك عقدة النجمية . ما رأيك في المجموعة التي كتبت .

صادق :

أعتقد أن أي كاتب عندما يبدأ يلتمس كاتب يقلده . زي ما أنا كنت أقتل هيمنفواي أو أحاول أن أقتل طه حسين . أنا أكتب كثيراً .. والأكثر حضوراً في الجرائد الليبية الوحيد الذي يكتب يومياً هناك كتاب عرب لكن منهم من يكتب مرة في الشهر أو مرة في الأسبوع فهذه لها أثر كبير أوصلتني إلى أكبر عدد ممكن من الناس في أقصر وقت ممكن . إنما حكاية النجمية اعتبرها حاجة مخجلة وليس محزنة ... مخجلة . وكلما جلست مع إنسان نراه ينظر إلى كنجم أكرهه . لأنني أحس بأن هذا الإنسان غريب عني وإنسان أهبل وضائع . فلا أحد أعلى من أحد .. ولا أفضل من أحد وجائر أنه هو نفسه يحمل (بطولة) ستكون أفضل من مليون مرة وأتمنى أن يخلص من هذه العقدة . القصد لا يوجد زحام لا يوجد واحد أنسا الوحيد أكتب .. ولا غيري يطلع يكتب مع النجوم ... لوحدني في جريدة الحقيقة في بنغازي والذين تحكين عليهم هم في بنغازي .

رضوان :

الذي نجح من هؤلاء .. بعد أن اتخذ النيهوم قدوة ثم نجح ككاتب فيما بعد هو خليفة الفاحري . بدأ بالصادق فعلاً ثم خرج من هذه المظلة الواسعة . بقي فترة في الشمس فعلاً ثم وصل إلى أسلوبه الحقيقي ونجح ككاتب . غيره فشل .

عبد الرحمن :

صادق كما قلت سابقاً صادق أسلوبه ينقسم إلى قسمين أساسين الفكرة واللغة ، والفكرة من جنس اللغة .

إبراهيم :

فيه انسجام ، فيه هارموني .

عبد الرحمن :

بالضبط ، في العمل الأبدي بشقيه ، اللغة كأداة والفكرة كمضمون مثبت فيها الأداة .. كثيرون ولا داعي لذكر الأسماء أعرفهم . يورطون أنفسهم في أداة لغوية ضخمة يستخدمها صادق في أفكار عميقة وخطيرة فهو ... أي مقلد النيهوم ... يوظف هذه اللغة الكبيرة بلا فكرة . فهو يسلط اللغة وتصبح ضده . لو بدأ يكتب بدون قالب لغوي يضع فيه نفسه يمكن أن يستمر فككرة صغيرة يبحث لها عن لغة صغيرة . تورط .. يبدأ الموضوع بهذا الشكل : ثمة أفكار تقفز على الإنسان لتفتسه و ... و ...

رضوان :

أحدهم كتب (إن الله لا يملك بنظراً أمريكياً) .

عبد الرحمن :

هذه قضية خطيرة ، وتورطوا .. أناس اتكوا على الصادق ليطلعوا إلى سلم الإبداع الحقيقي .. ولما وصلوا إلى السلم الذي انسحب منه صادق وقع وتكسر صحيفياً

وأديباً . صادق بررها .. بأنه الوحيد في الساحة وأغلب كتاب تأثروا .. لكن صادق استطاع أن يجد له أسلوبه المميز وفي الشعر تكرار لليبياتي وأدونيس .. والشباب الذين حاولوا التخلص من الليبياتي ، وقعوا في شبك أدونيس . في المقالة . توجد نماذج جيدة في الصحافة العربية من غالي شكري إلى غادة السمان . الشباب الليبي إذا لم يتورطوا في صادق سيتورطون في غادة السمان لأنهم ممن الأساس تعودوا هكذا بحث عن نموذج دون أي محاولة للابتداء من الأول . السبب الثاني : قلة الإطلاع عند الكتاب الليبيين . واحد من تأثروا بالصادق . قال بأنه ، لم يقرأ كتاباً من خمس سنوات تبقى أدواته في النهاية .. اللغة .. يختار لغة صادق .. فما هي الفكرة ؟ أين الفكرة .. أخذ الوعاء .. فما الذي سيضع فيه ؟ .

رضوان :

يطلقون عنك سيلاً من الدعايات .. بأنك قهرت من الصدام المباشر مع السلطة في العهد السابق . إنما الصدام المباشر لم تضع إصبعك عليه الزيف في الحريات العامة وانصرفت إلى الأشياء الخاصة بالإنسان . كل الكتاب عانوا من التشبث في ذلك العهد . لماذا اخترت مواجهة ما كان موجوداً في ليبيا من الزاوية الاجتماعية .

صادق :

أقول لك في محكمة الشعب كانت صحيفة الحقيقة يستشهد بها محامي رشاد المهوني . مقال اسمها (هاني) هذا يدل أن هذه الجريدة ضد الحكومة جائر أنك لم تقسراً المقالة . أنا قلت لهم .. واصطدمت بهم قلت أنتم ترمون فلوس ليبيا وتضيعون فلوس ليبيا . والإنسان الليبي لا يملك مسكناً وأنتم تبثون المدن السياحية والرياضية وكذا . الصدام حصل من هذه الناحية واصطدمت مع الجامعة الإسلامية حول (الرمز في القرآن) سحبوا جواز سفري — وحقق معي الشسيوخ .. قابلي أنا البكوش ورئيس الوزراء ونيس القذافي وتعالوا .. هذا المفتاح وهذا البيت وتعال

اشتغل و .. كنا نتحداهم علناً .. عمري ما خفت منهم ..أما كوني تحاشيت
الصدام مع السلطة لا .. اصطدمت بهم مئة مرة. لم يقدرُوا على سجنِي . سحبوا
جواز سفري .. لكن ظروفِي صنعتني لم اختر هلسنكي — لكن ظروفِي .. خروجِي
لم يكن هروباً من السلطة . بل أصبح أسلوب حياة لا أقدر أن أعيش إلا بأسلوب
هذه الحياة .

فاطمة :

القارئ في التحولات الحاضرة يحتاج إلى قلم يوصل له هذه التحولات وقلم
كصادق لا يستغنى عنه لكنه ينسحب انسحاباً مباشراً .

صادق :

أنا منسحب من المقال . لأنني لا أستطيع كتابة المقال . لا أقدر . مثل طفل صغير
كان يستطيع الجري أنا الآن عمري 40 سنة ولا أملك وقتاً للمقال . كتابة المقال
بمجهود كبير .. أنا أحفظ مقالاتي لأنني أكتب المقال أحياناً عشرات المرات على
الآلة الكاتبة . زوروا ليبيا لكي نقرصكم كتبته مئة مرة هذه حقيقة وليس مبالغة ..
القضية الأخرى والأهم .. أنا أشاهد الشعب الليبي طالع يهتف يقول (كل شيء
على ما يرام .. كل شيء صح .. كل شيء مضبوط) أنا لا أقدر ولا أملك الحق
كفرد لأقول لا.. لا شيء مضبوط أو بعض الأشياء غير مضبوطة وغير صحيحة
الآن حكم الشعب .. أصبح الحكم للشعب الكتلة تصور في الحكم . آتي أنا
وأعرض لهم وأقول لهم أنتم (غلطانين) يقولون (أنت خرجت عن الأصل وهو أن
الأغلبية هي الرأي .. خلاص .. أمر الله ..)

فاطمة :

هذا مش صحيح .

صادق :

كيف مش صحيح ١٩

فاطمة :

ليس مبرراً إن خرج الشعب ويهتف لشيء معين .

صادق :

فرق بين أن تسرع بالثورة وتستعجل بها . يقولون .. (عدي شن ها الفلسفة) ^(١) . أقول لا هذه ليست فلسفة هذا شيء في طبيعة المنهج . فيه فرق بين أن أقود سيارتي بسرعة خمسين و أقودها بسرعة 150 . أنتم تستعجلون بالثورة لتأخذ مثلاً اللجان الشعبية أو الثورة الشعبية . لماذا هذه لا بد أن تتم على مستوى ليبيا كلها مرة واحدة ، وفي نفس الوقت ، لماذا لا تتم في بعض المرافق أولاً إلى أن تعمل التجربة ، ونستفيد منها . وندرسها جيداً ونفهمها جيداً . لأنها تجربة جديدة . ما عندناش حد يعرف شن ممكن يصير . فلماذا لا تعمل هذه اللجنة مرة واثنين وثلاثاً أولاً .. لحد ما نشوفوا .. هي كيف حتعمل ، وكيف راح تكسون .. ونستفيد منها وبعدين نقدر نطبقها وبدل تطبيقها في سنة ن نطبقها في 5 سنين . أنا أسأل يقولون الثورة سريعة . يقولون الثورة سريعة . يا أخي هذا مش سرعة هذا استعجال ، نقع في نقطة لا فرصة فيها للتفاهم لأن هذه لغة .. تأتي إلى التجنيد .. ليش أنا لازم نجند جميع الناس فوراً في خلال سنة ؟ ليش أنا منعملش رباطات على عادة الإسلام .. ويتحول الجيش فعلاً إلى مواطن أسرته

وأطفاله معه في المعسكر . مش رجاله مع بعضهم .. رجاله مع بعضهم هذا نظام غربي . نظام الجيوش النظامية المعمولة لحرب والقتال والاحتلال والاستعمار . أما النظام الإسلامي ، نظام رباطات ، الجندي يعيش مع أسرته وأهله وأطفاله ومدارسه

1- امش ما هذه الفلسفة

وكل شيء داخل المعسكر . هذا هو الذي يدافع عني فعلاً ويقاثل عني . أما رجل نطلعه من أسرته ونخطه في المعسكر . أنا أراه أن هذا لا يؤدي إلى خلق الجندي . أنا نحيء نشوف الإسرائيليين عاملين — الكيبوتز — وكيف عاملني جنودهم . وكيف أن الجندي عايش في مدينة ، وهي فعلاً مدينة عسكرية . إذا الشعب لا بد أن يتحول إلى جيش . فالمدن أيضاً لا بد أن تتحول إلى قواعد عسكرية .. مش القواعد العسكرية تتحول إلى مدن . طيب هذه نقطة أخرى . كيف آتي وأنقاش وأقول هذا غلط .. لا .. هذا الشيء أراه كذا .. جازر أنا المخطئ .. أنا الغلطان وليس هم لا أعرف . نقطة أخرى .. الصحافة .. الصحافة لا يجوز ، أن يملكها شخص معين ، يملكها الجميع ويديرها الجميع . أنا أقول لا .. قانون المطبوعات لا يجوز أن يصوغه شخص معين .. قانون المطبوعات يصوغه الشعب ، لكن المطبوعة نفسها يملكها أي واحد ، يعملها أي واحد .. إنما قانون المطبوعات نحن نصوغه بحيث نتفق أن قانون المطبوعات هذا يحاكم كل شخص يخطئ يخرج من الطريق . إنما الصحيفة نفسها لا يملكها إلا جهة عامة . أقول .. هذا يؤدي إلى إرباك الصحيفة .. الصحيفة تحتاج إعلانات .. الإعلانات تأتي من المنافسة المنافسة لن تكون موجودة . كل نقطة .. كل نقطة ، قابلة للنقاش ، الإنسان يجد نفسه يناقشها ، ضد الجماعة والخروج على الجماعة غلط .. أنا أعتبره غلطاً أنا ككاتب أعتبر أن الخروج عن رأي الجماعة غلط .. أولاً وآخرأً وقل كل شيء . أنا راح أقبل ، لا أعمل مثل الشيعة تعارض الجماعة عقلياً . ولا أعمل مثل الخوارج ، أخرج عن الإسلام باسم الإسلام عن جماعة المسلمين . لا أقدر أن أخرج عن الثوار باسم الثورة . غير معقول انتظر جازر أنني غلطان لأنني فرد وهذا حكم الجماعة . وجازر أن الأيام تثبت أنهم غلطانين ويصلحون أخطاءهم . أما أن آتي وأثير بلبلة بين الناس

بكلام هذا غير صح ، وهذا غير صح ، وهذا بلبلة للناس . واضع نفسي أنا في موقع جائر يؤذيني .

فاطمة :

لماذا لا تناقش الجماعة من داخل الجماعة ؟

صادق :

والله حاولت ، لم أتأخر في حياتي ولم أخف من الصدام ، وأنا أول شخص طلع في أول لقاء لمجلس قيادة الثورة بالشعب الليبي . أول من اصطدم بالمحيشي وحاول أن يخيفني لم يقدر .. لا يوجد دافع للخوف الشخصي لا شيء أخاف عليه . أنا لا أخاف لكن هناك دافع ، أنا أخاف على شرفي .. أخاف على نفسي أن أضعها في الموقع الذي لا يجوز . كل شيء أقوله للسلطة وللمتصلين بالسلطة وأبعد من هذا لا يجوز .. غير معقول . الاستعجال .. بالثورة .. السرعة بالثورة الكذا .. الكلام هذا فلسفي . هذا الكلام يحتاج إلى أمان أولاً .. أن أكون آمناً على نفسي . أنسا مش آمن ، منعرفش شن الأمان — نظام الدولة كما ورثناه لم نخترعه . وزارة العدل ن وزارة الإعلام ، وزارة الصناعة ، وزارة كذا .. هذا نظام استوردناه من الغرب جاء من الثورة الفرنسية لحكومة لخدمات ، حكومة ، بدل تخدم الملك ورجاله .. تخدم الشعب .. هذا جاء بعد الثورة الفرنسية نحن فككنا هذه الآلة . واحدة من الأجزاء المهمة جداً في هذه الآلة المخابرات . المخابرات الشعب يقول : كيف نحمي أنفسنا من العدو الأجنبي .. لا بد أن يكون عندنا مخابرات . لكن الآن فيه أحزاباً وفيه صحافة مفتوحة ، حرة . فالمخابرات موضوعة تحت رقابة كما هو حاصل في أمريكا الصحافة تراقب المخابرات . صحيح أنه لا توجد جهة معينة تراقب المخابرات جهة رسمية ، لكن فيه جهات : الصحافة تراقب المخابرات القضاء قابل وقادر . هذا لما تأخذ النظام الغربي كما هو . بما فيه جهاز المخابرات

ثم تلغى منه الصحافة ، تكون مثل أحد أخذ سيارة ، وألغى منها الفرامل .. يبقى خطر .. بكرة يجيني عسكري ويقول هذه بطاقتي تعال معي أنت مخبرات يحطني في السجن .. ويترى في ضرب . خطر على الناس والشعب على مصيرنا . أن يحاول أحد أن يفصلني عن الثورة ، بالقوة يقول لي أنت عدو الثورة . أقول له يا أخي خذ هذه العين ، خذ واحدة وليس الاثنتين أعطها للثورة .. من أنا إذا أخذت مني ثوري بدون الثورة أنا لا شيء ، مجرد إنسان جالس في جنيف حائس فيها . كيف أنام . ما الشيء الذي يعطيني لذة وجودي ؟ إلا إنني فعلاً رفضت وثرث وصرت هكذا .. رفضت أن أتجاوز وعمري 19 سنة . قلت لوالدي لا تفرض علي شيئاً .. السلام عليك . يجيء واحد يعزلك لأنك تحب الشمس . يجيء واحد يقول لا أنت الشمس تؤلمها مش كويس . أقول له سأتحداك اضرب ، سأرفع عليك قضية . يبقى أنني فعلاً ضيعت نفسي و .. الحل ؟

فاطمة :

بالإضافة إلى ما يقال أن الصادق الآن خارج الجماهير .

صادق :

نعم من حقي . أنا دائماً خارج الجماهير ولا يمكن أن أكون معهم ، ولا أتفق مع الاخوة الليبيين في شيء . منذ زمان أقول هذا .. أنا لا أوافق الرجل الليبي على شيء .. لا أتفق معه في نظريته للحياة . لا أتفق معه في نظريته للدين . أنا لا أتفق معه في نظريته للصغير فيه اختلاف أتقبلني به أنا جئت أناقشك .. لأقول لك أن علاقتك بابنك أنك تضربه (وتخطه) في الماخن وتكسره وتخوفه . فعلاً ، سيخاف منك ما دام صغيراً .. أول ما يكبر سيعمل مثلي يكرهك ، يتعد عنك ويرفض أول علاقة مباشرة بك . والدي أطول مدة أقضيها معه (5) دقائق ولا أكثر . لا توجد علاقة بيني وبينه .

أنا الذي أعرفه أن عمي يربطني بالحبل ، وينزلني في (الماجن) ⁽¹⁾ لأنني ذهبت
عمت في البحر . ابني لن أفعل معه هذا وأرفض هذا السلوك أرفضه . علاقته بأبي
أيضا ليست العلاقة الصحيحة . واندخل أصبح أنا الغلطان . أما كوني خارجا عن
الجماهيم .. أنا خارج . وفرحان هما .

فاطمة :

الآن فعلا نحن جميعا متمردون نتعامل .. ونكتوي بنار الرجعية أكثر . أنت على
الأقل متبجح في جنيف (لا أحد يتدخل في طريقة كلامك وأقصد بخارج الجماهيم
. أنت لا تحاول أن تصنع معي الواقع والآتي أي البديل .

صادق :

لو قرأت كتاب نقاش : هذا الكلام عرض هذا الكلام عرض تعالوا . نخطط ليسش
نشور على الحاضر ، بل على المستقبل . عمل شيء اسمه مجلس الإرشاد الأعلى . إذا
اتذكر : وفي المجلس اشتغلت .. قدمت مذكرة .. كتاب كامل عرضنا قضية الحياة
والموت عرضنا فيه قضية الإنسان وما معنى بناء الإنسان . وقلنا أن كلمة بناء
الإنسان خطأ . هذه الكلمة التي تتخذونها كشعار خطأ الإنسان ينمو ، ولا يبني .
إذا أردت بناء البيئة تكون عندك فلسفة معينة . إذا كنت تريد حقل قمح تكون
عندك فلسفة معينة . إذا أردت بناء بيت يبقى إيمانك أولا بأن كل حجر تضعه في
مكانه سيظل في مكانه ولن يتغير .. فهذا معنى بناء الإنسان أن تقصه تحوله إلى
حجر وتعمل منه بيت . إذا أردت زراعة القمح عن إيمانك بأن حبة القمح ستثمر
حبة القمح لوحدها في الأرض في الظروف الحقيقية ستثمر .. قلنا هذا الكلام في
مجلس الإرشاد الأعلى . ومسجل ، ومسجل في محاضر . قلنا أن مشكلة ثورة 23

يوليو أنها قامت من فوق والمفروض أن الثورة تقوم من تحت . وأن فيه معارضة من تحت ، وأن القرارات الثورية تأتي من فوق ، وأنها تفقد انطلاقها تحت . وأن الثورة لازم تبدأ من تحت قلنا أن الدين لازم يتغير . وأن الواعظ لازم يكون رجل موهل للوعظ في مسائل حقيقية وليس واحداً يحكي عن خرافات . أنا ساهمت .. أقرئي كتاب نقاش وستصعقي . لأنني قلت هذا الكلام من سنين .

فاطمة :

لماذا لم ينشر .

صادق :

نشر بكمية محدودة ، ونشر بعضه في الجريدة . قلت هذا القضايا المعروضة للنقاش تعرضا لها . المشكلة في التنفيذ . وليس سوء النية أنا أعرفها ولا أقولها لنفاق سياسي . أنا أعرفها شخصياً . معمر القذافي ليس سيئ النية . أنا أعرفه فعلاً يجب لييا أكثر مني ، وأكثر من أي إنسان ويحب الليبيين . وعلى استعداد لأن يفعل أي شيء في سبيلهم . لكن التنفيذ كيف ؟ اقدر أنفذ هذا .. هذا ليس ذنب أحد . هذه الآلة نفسها . الشعب نفسه غير قادر على التنفيذ . غير قادر على تنفيذ الأهداف الضخمة المطروحة أمامه . (شن بندير)⁽¹⁾ .. ماذا تتوقعوا أن أعمل ؟
أكتب مقال ؟

عبد الرحمن :

يا أخ صادق هذا لا يواجهنا نحن فقط . هذه تواجه كل حركات التغيير في الدنيا . الكاتب مرات يحتمل أكثر مما يحتمل أي إنسان . هناك أشياء قالها كاتب . في

1- ماذا افعل .

القرن السادس عشر . واستفاد منها الآن . الكاتب حدود التزامه . مثل المؤذن ،
يؤذن للصلاة . ولكن لا يتخيل من أتى ، أو من لم يأت . مثلاً : توفيق الحكيم
حينما أعلن مرة أنه سيتوقف عن الأدب ويبحث عن عمل يدوي لأنه لم يفهم
الأدب بالضبط بل العكس . ليس من مسئوليتك أن تحرر سيناء بالأدب .
أن تخلق قيم تبث جو ، يبقى تحرير سيناء يأخذ مفهوما آخر .. هذه مهمة الكاتب
ولكن لا نحمل الكاتب أكثر مما يحتمل .. لأن هذا سوء فهم للثقافة ...

(انتهى الحوار)

الأميال الموجعة

سيرة ذاتية في ثبوت مختصر

1937 : ولادته في سوق الحشيش (بنغازي)

1947 : وفاة أمه . يتلقى التعليم في جامع الحي ثم إكمال الدراسة

الابتدائية بمدرسة (الأمير) سابقا .

1952 – 1957 : الدراسة الثانوية بمدرسة بنغازي الثانوية للبنين القسم الأدبي (كان نظام الدراسة آنذاك خمس سنوات) ، ينشر أول محاولة في الكتابة بمجلة المدرسة في أحد أعدادها سنة 1956 بعنوان (شعب يكتب تاريخه بالأغنية) .

1957 – 1961 : التحاقه بكلية الآداب و التربية ، قسم اللغة العربية ، من أساتذته في هذه الفترة د . محمد عبد الهادي أبو ريدة ، د . محمد طه الحاجري ، د . جميل سعيد ، د . ابراهيم مصطفى ، د . ناصر الدين الأسد ، د . محمد حسين ، د . محمود السمران .

ينشر في سنتي 1958 – 1959 بعض المقالات في جريدة العمل . بينغازي بتوقيع (الصادق) .

يتطوع للتدريس في مدارس العمال الليلية يتخرج بتقدير (جيد جداً)
1965 – : يعين معيداً في كلية الآداب والتربية ، يوفد إلى ألمانيا للدراسة العليا في جامعة ميونخ ثم إلى مصر .

يبحث بأولى رسائله إلى صديقه (رشاد الهوني) الذي ينشرها في صحيفة (الحقيقة)
أبان صدورها الأسبوعي .

يتزوج من زوجته الأولى (فنلندية الجنسية ويزرق منها بولد و بنت : كرم وأمنية) .
1966 : يشرع في الكتابة بصحيفة الحقيقة حيث يرسل بتراجم وعرض للأهم الكتب وينقد بعض المسرحيات وأفلام الخيالة بعد استقراره في هلسنكي عاصمة فنلندا .

ينشر أول مقالاته (هذه تجربتي أنا) مع بداية الصدور اليومي لصحيفة الحقيقة .
كما ينشر أولى دراساته : (الكلمة والصورة) (الحديث عن المرأة والديانلة) (عاشق من افريقيا) : (دراسة لديوان الشاعر محمد الفيتوري) .
1967 : ينشر دراسة (الذي يأتي ولا يأتي) (ديوان الشاعر عبد الوهاب البياتي) ،
ينشر دراسة (الرمز في القرآن) ثماني حلقات ثم يوقف نشرها .
يترك العمل كمعيد (بالجامعة الليبية) من خلال تواصل نشر نتاجه اليومي والأسبوعي الغزير . أصبح يمثل ظاهرة أدبية مقروءة وجديدة ، وظل هذا النتاج يثير اهتمام القراء بمختلف مستوياتهم و نقاشاتهم سواء ، مع أو ضد ، في كل ما يطرحه .
1968 : يزور تونس ويكتب عنها . يحضر مؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين في طرابلس الذي نظمته (اللجنة العليا لرعاية الفنون والآداب) في تلك الفترة .
تجري معه الإذاعة أول لقاءات إذاعية له ويسجل لها أحاديث أدبية كما تنشر له مقابلات لأول مرة في بعض الصحف والمجلات المحلية .
1969 : يحضر مؤتمر أدباء وكتاب المغرب العربي في طرابلس ، ويلقي فيه بحثاً بعنوان (نقاش مشاكلنا) ، ينشر دراسة (العودة المحزنة إلى البحر) ، ينشر قصص الأطفال ويهديها إلى طفله كريم .
1970 : يشارك في ندوة الفكر الثوري ، ينشر رواية (من مكة إلى هنا) ويعقد حولها ندوة موسعة في صحيفة الحقيقة يحضرها كتاب الصحيفة . تذاع له وبصوته دراسة (الموت في الحياة) ديوان البياتي في حلقات قصيرة .
1971 : يتم اختياره عضواً في اللجنة التأسيسية (للاتحاد الاشتراكي العربي) في (محافظة بنغازي) ويحضر أول لقاء تعقده اللجنة بالمواطنين في نادي الهلال بينغازي ، يكرم في عيد العلم الثاني بطرابلس .

1972: يعين أميناً للفكر والتثقيف بالأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي ، يعين عضواً بلجنة التعليم والعلوم والثقافة والأعلام الخاصة بالوحدة الاندماجية بين ليبيا ومصر . مجلة (جيل ورسالة) تصدر عدداً خاصاً به مع مجموعة قصص الأطفال في كتاب . يحضر جانباً من ندوة التشريع الإسلامي التي عقدت بمدينة البيضاء . يكتب بعض المقالات في جريدة (الشورى) طرابلس .

1973: يشارك في مؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين في بنغازي . صدور (فرسان بلا معركة) و (نحية طيبة وبعد) عن (دار الحقيقة) . يكتب (نقاش) في طبعه محدودة التداول .

1974-1975: يقيم في بيروت ويكتب أسبوعياً في مجلة (الأسبوع العربي) . يشرف على إعداد وإصدار مجموعة (عالمنا ، وطننا ، وصحراؤنا ، وأطفالنا وطعامنا) ضمن (سلسلة الكتاب في كل بيت) . صدور رواية (القروء) عن دار الحقيقة .

1976: يستقر في جنيف ، يتزوج فيها بعد فترة من زوجته الثانية - فلسطينية الأصل - السيدة اوديت حنا ، ويؤسس دار التراث .

1977: يصدر مجموعة (تاريخنا) في 6 أجزاء عن دار التراث .

1979: ينشئ دار المختار في جنيف ويشرف على إصدار (أطلس الرحلات) في 8 أجزاء .

1980-1983: يكتب ويعد حلقات البرنامجين المرئيين (الشعب المسلح) و (لكي لا ننسى) . يشرف على إصدار موسوعة الشباب المصورة في 8 أجزاء . يشرف على تنفيذ وتحرير (موسوعة السلاح المصورة) إصدار إدارة التوجيه المعنوي . صدور موسوعة (بمحة المعرفة) بأشرافه وتحريره عن منشأة النشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس .

- 1984 : صدور رواية (الحيوانات) عن منشأة النشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس
- 1987 : صدور كتاب (صوت الناس) في طبعته الأولى عن دار (رياض نجيب الريس للنشر) في لندن .
- 1988 : يبدأ في الكتابة بمجلة (الناقد) منذ صدور أعدادها الأولى في لندن ويستمر في الكتابة بها حتى وفاته .
- 1991 : يساهم في الكتابة بمجلة (لا) . صدر كتابه (الإسلام في الأسر) في طبعته الأولى عن دار (رياض نجيب الريس) في لندن . إصابته بأعراض (مسرطان الرئة) . تستأصل إحدى رتتيه أثر عملية جراحية في جنيف .
- 1992 : يشارك في ندوة فكرية بطرابلس . يكتب في (مجلة الشهر) ، دمشق .
- 1993 : يأتي في آخر زيارة لليبيا معزيا في وفاة صديقه (رشاد الهوني) الذي اشترك معه في إعداد وتحرير كتاب (النهر العظيم) في نفس السنة .
- 1994 : يدخل للعلاج أكثر من مرة في مصحات جنيف ينشر آخر مقالاته في مجلة الناقد .
- 1994/11/15 : وفاته صباحاً بالمستشفى في جنيف .
- 1994/11/19-18 : وصول جثمانه جواً من سويسرا إلى مالطا ومنها بحسراً إلى طرابلس جواً ثم إلى بنغازي ، وكان يرافق جثمانه الروائي ابراهيم الكوني .
- 1994/11/20 : تشييع جنازته في (مقبرة الهواري) بينغازي (مسقط رأسه) . بعد وفاته يصدر عن دار (رياض نجيب الريس) كتابه الأخير (إسلام ضد الإسلام)
- 1995/1/13 : كسبه الثلاثة : صوت الناس ، الإسلام في الأسر ، إسلام ضد الإسلام ، تصدر في لبنان .
- وكان يجيد إلى جانب العربية ، الألمانية والإنجليزية والفرنسية والفيلندية ، إلى جانب معرفته بالعبرية والآرامية .



3500

حكايي عجيبة .. أردت أن أجعل كلماتي تضيء أن تقول بالضبط ما أريدها أن تقوله وقد أعطيتها مهلة كاملة لكي تفعل ذلك فقد ضننت أن الكلمات مثل ثمار الشماري تحتاج إلى تسعين يوماً مشمساً لكي تنضج .. وعندما قرأت مرة أن الكلمات تتغذى على التجارب انطلقت كالجنون أجوب الأرض والأحداث وأبحث عن التجارب في شوارع العالم وفي الأزقة وفي سفن الصيد والجامعات عبر آلاف الأميال الموحجة .. وبعد أن قطعت كوما مقرزاً من السنين اكتشفت فجأة أن ذلك كان خداعاً لا قيمة له .. كان كذبا كله منذ البداية . وكان يجب أن أتوقف . فتركت كل أشياءي جانبا وبدأت أقرأ ما أجده أمامي وأراقب كلماتها بلا تحديد .. بلا ضبط أو أي رغبة من أي نوع .. وكنت أسأل نفسي كلما قرأت عملاً فنيا ناجحاً : أليس ثمة سبيل لأن أعرف كيف حدث ذلك ؟ .. وكان علي أن أقرر فيما إذا كنت أرغب في مواصلة البحث وحدي أو أن أتخلى عن الموضوع كلية .. وأذهب للجحيم . وقد رأيت أن لا أذهب إلى هناك الآن بل أبقى معكم ريثما أقول لكم كيف تمت هذه العملية المرهقة .. وماذا بقي لدي منها بصورة ثابتة .. منتظراً أن أجد لديكم استعداداً ما للمضي إلى الخطوة التالية .. ولعل بينكم الآن من يستطيع أن يكون أكثر إيجابية مني .. وعلى أي حال : أرجو أن لا ينسى أحد أن ما أقوله يعني بكل إخلاص ثلاث كلمات فقط « هذه تجربتي أنا »

الصادق النيهوم



طرابلس - حي الاندلس - مجمع الشاطئ الاستثماري